صالح كريم... العالم في لوحة

علي حسن الفواز

عنوان الكتاب : صالح كريم... العالم في لوحة
تحرير وكتابة : علي حسن الفواز
التصنيف : دراسات
الطبعة : الأولى
سنة الطبع : ٢٠٢٣
ISBN : 978-9922-8593-9-2
مدير الدار : رياض داخل
التنسيق الداخلي و تصميم الغلاف : فلاح العيساوي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٠٠٠٠) لسنة ٢٠٢٣م

دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع
العراق ـ بغداد ـ شارع المتنبي
هاتف: ٠٧٧٣٥٩٢٩٤٨٤
بريد إلكتروني: alrtyu44@gmail.com
رياض داخل: Facebook

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي مؤسسة أو جهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون اذن خطي من أصحاب الحقوق.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

تحرير وكتابة
علي حسن الفواز

صالح كريم...
العالم في لوحة

دراسات
٢٠٢٣

النخلة

المرأة- الطقوس المحلية، الماء، التنـاغم اللوني، الألوان الحارة،

مقدمة

هذا الكتاب ليس تعريفا بتجربة الفنان صالح كريم، بقدر ما هو سعيٌ للتعرّف رؤية الوجود من خلال اللوحة، حيث تكون اللوحة هي النسق، وهي السيرة، وحيث يتنامى هذا الوجود تعبيريا من خلالها، بوصفها صناعة متعالية للجمال، وللأفكار التي تتقنّع باللون والخطوط والأشكال، وبما يجعل وظيفة الفنان هي الأقرب إلى وظيفة مكتشف النار، وصيّاد الأسود، ومدوّن الكهوف..

هذه الوظيفة تستفز الوجود عبر تلمّس ما يضمره، أو ما يتوارى خلف "الجملة اللونية" من خطوط، لها حمولاتها، وإحالاتها، مثلما لها كمائنها الاستعارية والمجازية، إذ تتسع تلك الجملة، عبر ثنائية "البراءة والخبرة" لتبدو وكأنها حوافز لمغامرة الاكتشاف، وتشييدات لطقوسه، داخل مجال ما يؤسسه اللون، وما تُثيره تمثلاته، وفلسفته التعبيرية، تلك تكشف عنها طاقته في استنهاض الوجود، وفي أثراء الرؤى، وتغذية

المساحات/ فضاء اللوحة بالشغف الباعث على التأمل، فيصنع الفنان عبر الخبرة إغواءً، ووجودا رمزيا/ تعويضيا، يكون اللون هو أداته وسحره، وترياقه، وبما يجعل الرائي أكثر استغواء بهذا التلذذ، وبهاجس الباحث عن أسرار معرفة المخفي في الوجود، والذي يستنفّر شهوة المشاهدة لإعادة قراءته من خلال اللون وتوظيفاته المتعددة، إذ بات عالم اللون هو عالم للمكوث البصري في "بيت اللوحة" القريب من الوصف الذي اطلقه الشاعر هولدرن، وهو يصف لحظته المتعالية عند مكوث الشاعر في بيت اللغة، بوصفه بيت الوجود والمعنى..

صالح كريم، الشغوف بسحر اللون، وبكثافة حضوره، واستيهام ما يحمله، يضعنا أمام غواية تلك المُشاهَدة، إذ تتحول تلك الكثافة إلى غابة، والسحر يتحول إلى طاقة للتجدد/ النماء، وللبحث عن الخلاص، حيث يتمثل الاستيهام لعبة استكناه ذلك المخفي عبر ما يُتيحه التأليف اللوني من سوانح للتأمل، وللتعرّف، وللمغامرة في مقاربة أسرار المكان البصري، حيث سحر الأم/ المرأة/ النخلة، وحيث روح الماء وأنوثته، وسمو ما يتمثله من معانٍ هي ليست بعيدة عن الطبيعة التي تصنعها مخيلته اللونية، وخبرته في تشييد خصوصية ما يجعل اللوحة

وكأنه هوية للذات التي تؤلِف، والذات التي تكتشف، والذات التي تذوب في سحر ذلك المكان البصري..

احتوى الكتاب على إطلالة قرائية حاولت مقاربة عوالم صالح كريم، وعلى فصلين، تضمن الفصل تقديم سيرة ذاتية للفنان شملت التعرّف على بداياته، وعلى تحولات تجربته الفنية، كما شمل عددا من القراءات الفنية والفكرية لتجربته، ولكشوفاتها ولأثرها في اغناء المشهد التشكيلي العراقي، ولتأثرها بالتجارب العالمية وأساطين المدرسة العراقية، وبالمناهج التعبيرية والانطباعية.

كما ضم الفصل الثاني قراءة واسعة لتجربة الفنان صالح كريم بعيون معاصريه، ولقاء صحفيا أجراه عبد الله صالح كريم، كشف من خلاله عن عوالمه البكر، وعن انتقالاته في الأمكنة العراقية، وفي معاهد الفنون الجميلة وكلياتها، فضلا عن مقاربة تحولاته الفنية، وانشغالاته التي انفتحت على عوالم التجريب والتجديد، والتي جعلت منها اكثر تحسسا لوعي اللون، ولوظائفيته في صياغة الرؤيا، وفي مقاربة الطبيعة، وفي تأثيث لوحته بعوالم تحتشد فيها الأفكار والرموز.

صالح كريم.. العالم بوصفه مجالا بصريا

علي حسن الفواز

التعريف بأيّة تجربة فنية يتطلب التعرّف على طبيعة هذه التجربة، على مستوى مقاربة خصوصيتها، في الانجاز والأثر، وعلى مستوى الكشف عن تمثلاتها لما يؤسسه الخطاب البصري، من علامات، وإحالات، ولما يمكن أن يُثيره من أسئلة، أو لما يفتحه من آفاق تتسع لفواعل المشاهدة/ القراءة، فكلما تنوعت مجسّات الفنان صار تَهجّساً بغواية الحفر والكشف، وكلما اتسعت الرؤيا اتسعت معها مديات اللون، لتبدو اللوحات وكأنها سطوح الطبيعة والوجود، عبر سطوحها، ولما تحمله من أفكار، ليست بعيدة عن التاريخي واليومي والإنساني، وبما يجعل توصيفها كاشفاً عن طفولة البراءة، وعن جدّة الخبرة، فهو يحاكي المدينة، بوصفها عالما لا حدود له، يمتد من التاريخ إلى السحر، إذ يحاكي أسرارها، بوصفها أسرارا للخلق، وللتجدد، وللوجع، والانتظار، مثلما

يحاكي عبر تقانة اللون أو تشفيره التخيّلات العالقة بيومياتها وطقوسها، فالبصرة هي "الكائن اللوني" الأكثر استغراقا بطقوس الماء والخلق، والتخيّل، فتبدو اللوحات وكأنها وحدات سردية، يتراكب فيها اللون بوصفه رمزا للخلق، مع الخطوط بوصفها محركات توليد ذلك الخلق، وهو هنا يشتبك مع سرديات محمد خضير عبر لعبة التماثل بين استعارة الحكي واستعارة اللون، لتبدو سردية المدينة هي "الخزّان" الحكواتي أو الجامع النصي/ اللوني الذي يتمثل عبر طقوس ما يرويه الرائي، أو ما يرويه اللون، المائية، فتتبدى تلك السرديات عبر المرأة والنهر والنخلة والوجوه التي تحلم، أو تنتظر، وكلها وحدات تتقنّع بـ"وجوه اللون" النظيرة لـ"وجوه السرد" طاقة تسحير اللون عند صالح كريم، مسكونة بشغف داخلي، تستثيره كثافته لتُعبّر عن طاقته في النظر إلى الوجود، والى "شعرنة" التفاصيل، فالرموز المحلية والإنسانية تحضر في لوحاته عبر "سردية اللون" وتقاناتها الشعرية، من خلال توظيف الاستعارات اللونية، وتغذية عناصرها التشكيلية برؤى بصرية ترصد يوميات المدينة، في انشغالاتها الانثربولوجية، وفي طقوسها، وفي شغفه بالاشتغال على المادة وتحولات اللون والضوء، فضلا

عن تقصى المخفي من الحياة، ومقاربة وظائفية التجريب والتجديد بوصفهما مجالين لدينامية الحركة، ولإثارة الدهشة، ولتحويل الحدث التشكيلي إلى شغفٍ يُحرّض على الحلم والمغامرة..

تجربة الفنان صالح كريم أنموذجٌ للتجارب التي تحتفي بالوجود لونيا، فيجدُ في مغامرة البحث عن ما يؤسسه، أو عن ما يُخفيه اللون من معانٍ، مجالا لمعاينة ذلك الوجود، ولاستكشاف ما يختزنه من علاقات عميقة، ومن طاقات تعبيرية مفتوحة، تجعله أكثر انشدادا إلى مقاربة مكونات المكان الطبيعي/ المكان المحلي، والى ما يصنعه اللون من حمولات رمزية، ومن استثارات نفسية، فتتحول تلك المقاربة إلى لعبة بصرية تتبدّى عبر بؤر لونية، يتكثف عبرها التشكيل البصري، بوصفه موقفا، أو منظورا، وتكون إحالاتها النفسية أكثر تمثيلا لما تقترحه التجربة اللونية من اشتغالات، تؤسِس لها الخبرة، والمعرفة، فيرى صالح الوجود من خلال اللون، بوصفه بنية سردية، لها مخيالها واستعاراتها ومنظورها البصري، ولها خزينها السيميائي المكشوف على التواتر وإشباع التأويل، حيث كثافة الألوان، وحيث تمثلات التجريب، وحيث رؤيته التخيّلية الدافعة لتحريك الوحدات السردية/

اللونية في اللوحة، وفي الإحالة إلى تأويلها للرموز والدلالات، وفي استغوارها للعلائق السيميائية بين طاقة اللون وطاقة الرؤية، وبما يجعلها أكثر حيوية في التعبير عن طاقتها، وعن بشغفها بملاحقة استيهام التناغم "البصري اللوني" ما بين ما هو واقعي، وبين ما هو تخيّلي، فتتبدى ثنائية التجريد والبساطة -في هذا السياق- وكأنهما نظيرٌ لاستغراقه التأليفي بين ثنائية الضوء واللون، والمعنى والاستعارة، إذ يصطنع لهذا التركيب مدخلا افتراضيا يوم على تكوين بنية تشكيلية، يحضر فيها الواقعي بوصفه تمثيلا لليومي، ويحضر فيها التخيّلي بوصفه تمثيلا لما هو عاطفي وإيحائي، مثلما يحضر فيها الطقوسي بوصفه تمثيلا لـ"الذات العميقة" التي تصنع لوجودها سكنا إشباعيا عبر الرموز، وعبر الـ"مكوث" في الوجود الذي تمثّله هولدرن وجودا في اللغة.

هذا المكوث في اللون هو الجاذب البصري، والحادس الإيهامي بتمثيل الوجود ورؤيته، من الكثافة اللونية، التي تتكرر بوصفها كثافة عاطفية، يكون لها تعبيرها وتمثيلها لمعرفة الوجود، والتعّلق به، عبر ربط الألوان بالطقوس، وعبر ربط الألوان بالرموز التي تحضر بكثافة -الماء، المرأة، النخلة-.

الحضـور المكثـف لهـذه المرمـوزات، يعنـي حضـور الـذات الرائيـة، بوصـفها صـانعةً الرؤيـا، والكاشـفة عـن أسـرارها، والباعثة عـن مقاربـة تجعـل مـن الكثافـة اللونيـة الطقوسـية تمثـيلا لفكـرة التطهيـر، والخـلاص، ولتحويـل الدال الرمزي إلى دالٍ نفسي وإيحائي يتدخل في تشييده شغف الفنان في التماهي مع ما يُثيره اللون، من إحالات رمزية وسحرية، تجعله أكثر تلذذا وشغفا وخصوصية في تمثيل سرديات المدينة، والاستغراق في ما يصنعه اللون من شفرات للتعرّف على موجوداتها، وعلى نحوٍ يجعل من بنية هذا اللون تعبيرا طقسيا، ومن الخطوط إيحاءات، ومن الفكرة الغائبة حافزا على التقصّي والتواتر، والهجس بحدوس المعنى، والـذي يـوفر للعـين الرائيـة أفقـا لونيـا، يمكنه أن يكون تمثلا للوجود ذاته.

تجربـة الفنـان صـالح كـريم هـي وجـوده، وهـي رؤيتـه، وخبرتـه التـي تتـركم، إذ يؤسـس عبرهـا وجـودا سـرديا موازيا، يقترح له "هوية" لونية تقوم على شخصنة الوجود فـي اللـون، وعلـى تمثيـل وعيـه الظـاهراتي، بوصـفه وعيـا بالمكان، يتنامى مع ما يصنعه اللون من تخيّلات، تجعل مـن اللـون بيتـا للعلامـات، ومـن وظيفتـه التعبيريـة مجـالا للترسـيم الطقوسـي التعبيـري، عبـر الوجـوه ومكونـات

الطبيعة الخضراء والترابية، وعبر ملامح نسائه المُلفّعات، وكأنه يُعطي لهذا الترسيم بُعدا تأمليا/ صوفيا، تمثله فكرة استعادة الوجود عبر الطبيعة، واستعادة الغائب عبر استعادة الجمال الذي ظل يطارد حضوره غويا، إذ هو جوهر المعنى الإنسان، في حلمه، وفي صراعه وقلقه وفي أسئلته الوجودية.

نزعته الواقعية لا تعني التعبير عن وظائفية الحواس فحسب، بل تعني أيضا مقاربة الحدوس، بوصفها محفزات على التجاوز والمغامرة والكشف، وعلى استدعاء التصورات، التي تختزن ما هو عميق في مواقفه وأسئلته، والتي تكشف عن عمق خبرته الأكاديمية في السيطرة على المساحات اللونية، وهذا ما جعله أكثر هوسا بالبحث عن الغنى التعبيري الذي تهجس به طريقته الأدائية، فهو يستحضر رؤاه عبر ما تُثيره طاقة اللون، بوصفها طاقة رمزية تستدعي التأويل، وتستفز الفضول البصري، فيجعل من التناظر بين ألوانه الباردة المؤطرة بطوقٍ ناري، وبين عناصر الطبيعة، أكثر تمثيلا لصراع الكائن، ولصخب جدله الوجودي والتعبيري، في أثارة المشاعر والتخيّلات، وفي استنفار الأسئلة التي تلامس المخفي من ذلك الصراع، وباتجاهٍ يجعل من التشابك

اللوني "بين البارد والحار" وكأنه تمثيل طقوسي لصراع الإنسان المحتدم، فتحضر تلك الألوان الباردة بوصفها حضورا للاحتفاء بالحياة والوجود، مقابل ما تصنعه الألوان الحارة بوصفها تمثيلا لرعب الهيمنة، والذي يتبدّى من خلال التشكيل البصري، حيث الوجوه الناتئة، والملامح غير المكتملة، بألوانها التي تعكس شغفها بالحياة، مقابل ما هو حار بإحالته الدلالية إلى الجحيم الوجودي الذي يحاصر الكائن/ ويحاصر الطبيعة، حتى يبدو الصراع اللوني في تداخله وتشابكه وكأنه صراع ما بين الخلق والفناء، وبين الوجود والمحو.

الكثافة اللونية في لوحات صالح كريم، تشي بحضوره في لعبة "رؤيا الوجود" عبر خلق مساحات لونية تتجاور فيها خبرته، مع براءته، وحسيته مع رمزيته، وكأنه يصنع عبر هذا التجاور القلق "وعيا شقيا" بالواقع، وعيا تساؤليا، يستعير من اللون قناعه، فيمارس طقوسه الإيحائية في التفريغ النفسي التعويضي، دون الانجرار إلى الانفعال الصاخب، وبغايةٍ تتغيأ إبراز الفكرة، وتمثيل المشاعر والمواقف النفسية، وعلى وفق تشكيلٍ يفرض وجوده مرئيا، حيث ينشغل بالمكان، وبما يستعيده عبر "ذاته العميقة" بوصفها ذاتا تُفكّر داخل اللون، وتنغمر بسحرية

الخطوط والوجوه بوصفها تمثيلا للوجود -في لحظة حب أو قلق أو انتظار- إذ يتبدى ذلك الوجود صاخبا داخل كثافة اللون، وكأنه يبحث عن وجود إشباعي، يستعيض رمزيا عما هو خارجه، فنشمّ عبر اللون رائحة الأمكنة، ونتشهى عبر كثافته تلمّس مخبوءاتها الحسية، والتعرّف وجوهها القلقة، والموزعة بين حساسية المدينة، وبين شغف الطبيعة، حيث تتحوّل تلك الطبيعة إلى ملاذ/ بيت تعويضي، يستدعي له طقوس المعايشة، والشغف الحلمي الذي يناقض المدينة المنهمكة بواقعيتها الصلبة، وبذاكرتها المفجوعة بالصراع والحرب والوجوه الناتئة.

ما يرسمه صالح كريم من طقوس، ومن تمثلات طبيعية، تكشف عن قلقه المخفي خلف يهجة استعاراته اللونية، وعن حساسيته إزاء العالم الخارجي، فتتحول لعبته في التكثيف اللوني، إلى لعبة حسية، والى رؤيا تقوم على استدعاء ما هو طقوسي، وما هو أنسي، فتبدو الجوامع وقبابها، وكأنها سقوف متعالية، توحي بانشداده إلى استغراقاته الرمزية، مثلما تبدو مظاهر الطبيعة والبيوت الطينية والنخيل وشط العرب والشناشيل، وكأنها تمثيل لـ"الوجود" العياني، الذي يناظر مدينته "البصرة" بوصفها مجالا تعبيريا وتمثيليا لـ"الواقعية الخفية" التي

تواجه الرعب، فتلجأ إلى الموروث الشعبي والطقوسي، لكي تعتاش رمزيا على سحرية فكرة التواتر ما بين الطقوسي والواقعي.

معالجة صالح كريم البصرية لهذه المكونات، ليست بعيدة عن هواجسه بالتجريب، فهو يُعطي لألوانه "الباردة" رخما تعبيريا، فيه من الرمزية، مثلما فيه من الإيحائية، يحدس من خلالها برؤيا تهجس بالكشوف، والتخيّل، وبما يمور في داخله من انشداد إلى تلك الطبيعة، بوصفها النظير الجمالي والاحالي إلى مدينته المسكونة بالواقعي البصري، والمثيولوجي/ بصرياثا.

الأثر والتأثر والتلوين

ليس صعبا أن نكتشف المؤثرات العميقة والظاهرة للتشييد التشكيلي في لوحات صالح كريم، فدربته الأكاديمية جعلته يدرك أهمية ربط هذا التشييد بمنهجية التشكيل الفني في اللوحة، عبر التصرّف التكويني بالألوان، والمساحات، وعبر ترسيم الوحدات التأليفية فيها، والتي تجعله أكثر هوسا بزخم تشكيل "إتساق وتفارق" محكومين بحركة الألوان، حيث تتولد توصلاته،

عبر اشتباك وعيه بقصدية البُعد اللوني ووظائفيته، مع الخبرات التي تعلّم منها، ومع ما يستدعيه من الأساطير العراقية القديمة، فبقدر ما نجد عمق الأثر السومري والبابلي في تقانات الحفر والتخطيط، فنجد مؤثرات فائق حسن وحافظ الدروبي وماهود احمد حاضرة، وهو بذلك يجسد الهوية التعبيرية للمدرسة العراقية في اشتغالاتها اللونية المطواعة، وفي أطروحاتها الفكرية والرمزية، إذ تحضر فيها النزعة التعبيرية والانطباعية، وكأنها مقابل لما يتجسّد في التمثلات الرمزية لما هو روحي وطقوسي، فيكون الإتساق الجامع للتناغمات اللونية، مع حركة الخطوط ذات الاستعارات البصرية اكثر تمثيلا لخبرته ومهارته في صناعة الحدث التشكيلي.

لوحات صالح ذات الكثافة اللونية، تتيح للناظر مستوى معين من التلقي، ففضلا عن حساسية الأثر، فإنه يجعل من وحدة التآلف البصري دافعا إلى تبئير منطقته اللونية، لتبدو وكأنها مجال للجذب والإثارة، وعبر تماهٍ يستغرقه، ويدفعه إلى المزيد من توظيف تقانات اللون، في كثافته، وفي ترميزاته واحالاته، فضلا عن تمثيله لاختزاناته اللاشعورية، وهو يستعيد علاقته العميق مع الطبيعة عبر ما يحضر من إيحاءات تخصّ المكان- الماء،

النخيل، السماء، الأفق، وهي استثارات عميقة يستعيدها عبر تمثلاته اللونية، وعبر ترميزاتها التي توحي بعوالم الطقوس، والشعائر، واستغراقها بروح الفولكلور في المكان البصري.

صناعة الوجوه

يقول القاص محمد خضير "إن إستغراق الفنان صالح كريم في إنشاء موضوعاته المتسلسلة يصدر عن أسلوب خاص بالفنان ينهل من مهارته في فن التخطيط البورتريه، والنتيجة فإن الفنان صالح كريم هو رسام وجوه بالدرجة الأولى، قبل تصنيفه رساماً طبيعيا/ فطرياً، أو انطباعياً/ تعبيرياً، إنه من طينة حرة لا انشراخ لسبيكتها ولا إنفراط لمكوناتها"

هذا التوصيف لا يعني تقيّدا بالانطباعات المرئية، ولا بالحالة النفسية للوجوه التي يرسمها، ولا بتعابيرها وأحاسيسها المرعوبة، بل بحساسية ما يُمثّله الوجه من عتبة "نصية" ومن عالمٍ يختصر الموجات الضوئية التي يبعثها الجسد، ويختصرها الوجه غير المكتمل، إذ هو يبحث عن اكتماله من خلال النظر إلى اعلى، والتحشيد

الجماعي الذي يجعله جزءا من غابة وجوه، تستكنه الخلاص من خلال التحامها التعويضي، ومن علاقة وجودها جوهر الأفعال الوظيفية الذي يؤديها، فهو وجه للانتظار، ووجه للحب، وللألم، وللتعبير عن قسوة الحرب والخوف، كما أنّ تزوده بالاستعارات البصرية المتعددة، كما تبدو في منحوتات رودان، تجعل من لعبته في استعادة الوجوه، وكأنها "تزودات" يغتني فيها التعبير عن الانفعالات والأفكار، ولإعطاء الألوان طاقة متعالية، تُغذّي علاقة اللون بالتعبير، والتعبير بطاقة الكشف عن التفاصيل، وعن ما يختفي خلفها، بما فيها الهواجس التي يمكن أن تضمرها الوجوه المتشحة بالأغطية والسواد، والملامح المخفية للأمكنة، حيث يكون اللون هو المجسّ، وهو الكاشف عن رؤية المحذوف في تلك التفاصيل، وعن الانطباعات والانفعالات، وباتجاه يتبدى واضحا على سمات تلك الوجوه التي تشبه الطبيعة، في بساطتها وغموضها وسحرها، وفي مخفيات أسرارها..

ترسيم الوجوه هو ترسيم للأفكار التي لا تعبير فاضح لها، فحين يرسمها وهي مسكونة وناتئة بالحزن والقلق والانتظار، فإنه يتمثل عبرها معاناة الإنسان الجنوبي بقلقه وأحزانه وانتظاره المُخلّص، مثلما يُجسّد فيها نزعته

الإنسانية، ورؤيته العميقة لما تختزنه تلك الوجوه من علامات وحمولات، لاسيما المرأة، إذ كانت تساكنه في حضورها الإنساني والأنثوي الدافق، وفي علاقتها المتوترة بالطبيعة، بوصفها رمزا للخلق والولادة، وحتى للثورة، ولمواجهة كل عوامل الغياب والمحو والموت، وهو ما جسده صالح في اللوحة الكربلائية للسيدة زينب بوصفها علامة كبرى للمعنى والوجود الرفض.

اغتناء تجربة الفنان صاح كريم بهذا الدفق، وبشغف تحويل اللوحة إلى نص، أو إلى رؤيا، يمثل اهم العلامات القارة في تجربته، وفي تمثيل تقانته عبر تصنيع المشهد في اللوحة، وعبر توظيف الألوان وبمستوياتها الفنية، وعبر تعميق بناء اللوحة بشعرية ما تحمله من إثارات، جعلت منها وكأنها موقف من العالم، وحتى رؤيا له، إذ تكون الشعرية هي طريقة بصرية/لونية في صياغة تلك الرؤيا، وفي التعبير عن حمولاتها الجمالية والمجازية.

عتبات السيرة

ولد الفنان التشكيلي صالح كريم عباس الحلفي في محافظة البصرة -المعقل عام ١٩٤٧ ودرس في مدارس المعقل للبنين الابتدائية ثم متوسطة وإعدادية المعقل.

* ابتدأ تجربته مع الفن مع نعومة أظفاره في الابتدائية، شجّعه اخوه الكبير، الذي كان يُطلعه على الفن والرسم الواقعي والاشتراكي من خلال نشريات اشتراكية، توفرت مع بداية ثورة تموز ١٩٥٨، فكان يستلهم منها روح الحافز والقدرة على أن يتعلم كّل ما هو جديد، لكي يرتبط بالواقع رغم صغره وصغر تجربته، ولنيل طموحه في الدخول في معهد الفنون الجميلة.

* عام ١٩٦٨ دخل في كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد وتتلمذ على يد الفنانين الكبار (حافظ الدروبي/ فائق حسن/ محمد غني حكمت/ إسماعيل فتاح الترك/ إسماعيل الشيخلي/ ماهود احمد).

* تخرج منها عام ١٩٧٣ وكان من دفعته الفنانين (صلاح جياد/ فيصل لعيبي/ قاسم الساعدي/ غسان الفيضي/ اعتقال الطائي/ إحسان الخطيب/ عادل كامل. وغيرهم).

* عمل بعد تخرجه في أماكن التالية:

- مديرية تربية البصرة (مركز الوسائل التعليمية).
- تلفزيون البصرة.
- رسام ومصمم في جريدة المرفأ البصرة.
- رسام ومصمم في مجلة البصرة الصادرة من جامعة البصرة بمعية الفنان عبد الكريم الرمضان.
- ترأس قسم الفنون التشكيلية في معهد الفنون الجميلة حتى عام ١٩٩٩.

* عام ١٩٩٩ غادر العراق إلى الأردن وعمل في الجامعات الأردنية (جامعة آل البيت) حيث انفتحت تجربته على الفنون العربية التشكيلية، والعمل في شؤون الطلبة والمرسم الجامعي وكلية الهندسة المعمارية والإسلامية حتى عام ٢٠٠٤.

* عام ٢٠٠٤ عاد إلى العراق وعمل مع نقابة الفنانين واتحاد التشكيليين الرواد.

* شارك اغلب معارض جمعية التشكيليين.

- أول معرض في نقابة المعلمين ١٩٧٥ بعدها الثاني وفي السنة الثانية في كالري ٧٥.

- استمرت المعارض الشخصية مع تنامي تجربته الفنية، فأقام معرضه الأخير عام ٢٠١٣ في القصور الرئاسية في البصرة.

- سافر إلى العديد من الدول العربية، وأقام معارض تشكيلية فيها كالمغرب وتونس واليمن.

* يعمل مسؤولا عن شعبة الفنون التشكيلية في نقابة الفنانيين في البصرة والهيئة الإدارية لجمعية التشكيليين العراقية منذ التأسيس.

* احبَّ الألوان إليه هو لون الأرض، فهو يبهره، ولون الشط كونه قريبا من شط العرب والصحراء قريبة منه، والطين يحيط به، لون الطين موجود في اغلب لوحاته، الألوان الأخرى تأتي للتوضيح أي يضع اللون المناسب لأي قضية مناسبة للضرورة التي تتطلب اللون فيها.

* حصل على شهادات تقديرية وشهادات شكر كثيرة خلال مسيرة حياته، ومن ابرزها:

- تم تكريمه كأفضل فنان تشكيلي عام ١٩٨٨.

- حصل على وسام شرف من نقابة الفنانين بغداد وشهادة وقلادة ذهبية.

- كُرَّم كأفضل فنان تشكيلي في تربية البصرة وحصل على وسام الشرف.

- كرمته جمعية التشكيليين العراقية ٢٠١٨ كأفضل رسام وفنان تشكيلي من خلال تكريم مجموعة من التشكيليين العراقيين.

- كُرَّم من رابطة مصطفى جمال الدين الأدبية بوسام شرف وشهادة تقديرية.

الفصل الأول

صالح كريم... اللوحة أفق للقراءة

طينة حرة

محمد خضير

يُخلِص الفنان صالح كريم لرؤيته الأخلاقية تجاه الواقع الاجتماعي، فيحاكي نشاط شخصياته ومواقفها اليومية ويحيطها بعاطفته الرسموية حدَّ التماهي والتداخل مع أوضاعها التعبيرية. يحشد الفنان شخوص لوحته ويسد ثغرات المساحة التصويرية حولها كي لا يتسلل شعورٌ بالتهاون في تصميم أوضاعها أو ضعفٌ في التصور الإنساني لحضورها الكثيف في اطار تلك المساحة. وكلما ارتصّت الشخوص والتحمت في مشهد مستوحى من الطبيعة (الريفية خاصة) وضَحَ إخلاصُ الفنان لمنهجه التشخيصي وكانت المحاكاة أصدق من بناء مشهدٍ تزيينيّ يوشّح الواقعَ الحقيقي الذي جاءت منه

وحسب. لقد ارتفعت هذه الأوضاع الإنسانية بقدرة الفنان على تصميم مجاميع قادرة على النطق والتعبير عن أعلى القيم الأخلاقية والجمالية.

تتمثل طريقة الفنان صالح كريم التشخيصية في رسم مشاهد حكائية مرنة الخطوط، عميقة الدلالة: وجوه جميلة وانثناءات جسدية متوائمة. وبتعبير آخر فإن هذه الشخوص تؤدي رقصة الطبيعة الخلوية كما تصورها فنانو عصر النهضة، وطورها ماتيس ومجموعة الانطباعيين بخطوطهم النقية المرهفة، وألوانهم المعبرة عن البهجة والجمال. وهكذا اتصلت أشكال صالح كريم بنسق الحركة الدائرية لمجموعة الراقصين، بعد أن ربطها بجو العمل اليومي وأوضاع العائلة الواحدة. فثمة روابط وتسلسل إنشائي يوحّد هذه الكتل المتراصة ويحول دون انفراطها وخضوعها لشروط خارجة عن نسقها الاجتماعي وانخراطها في وظيفتها الإنسانية السامية. وعموماً، فإن الفنان صالح كريم يهتم بالصورة الطقسية للمجموعات (النسوية خاصة)، لكنه يصمم كل جزء منها ليعبّر عن وضع مختلف، من خلال ابتكار أدوار خطّية ولونية لكل فرد منها. لهذا فما يبدو طقسياً وتسلسلياً في لوحاته، يعود فيستقلّ عن الشعور العام، ويبتكر موقفه

الخاص بحسب التصميم الداخلي للحركة والتعبير. ولربما أراد الفنان أن يجذب متلقي لوحاته إلى هذه الخصوصية التعبيرية بتعميق الخطوط المحيطة بكل شكل حتى ليكاد يفصله عن الموضوع المتماسك بعناصره وأشكاله.

إن استغراق صالح كريم في إنشاء موضوعاته المتسلسلة يصدر عن أسلوب خاص بالفنان اكتسبه من مهارته في تخطيط الوجوه (البورتريه). وقد يلاحظ المتلقي المتفحص هذا التركيز التخطيطي على الوجوه المشاركة في طقس جماعي. فهذه الوجوه التي تندمج في كتلة خطية ولونية متماسكة تحاول الانفلات من هذا الوضع لتطرح تعبيرها المنفرد الخاص بهويتها ونشوئها بين المجموعات البشرية في الحياة العامة. وهذا البُعد التصميمي/ التخطيطي يؤكد رغبة الفنان في التحرر والانفراد برؤية فنية متميزة. والنتيجة فإن صالح كريم هو رسام وجوهٍ بالدرجة الأولى، قبل تصنيفه رساماً طبيعياً فطرياً، أو انطباعياً/ تعبيرياً. إنه من "طينة حرة" لا انشراخ لسبيكتها ولا انفراط لمكوناتها.

على هذا "الطين" خطَّ صالح كريم حروفه الأولى، ويزخر اللوح اليوم بإمضاءات أخرى تتناسب والفطرة

الرسموية التي نشأ عليها طفل الأمس، حتى ليصعب التمييز بين الحرف والكلمة والشكل في لوحات فنان اليوم. فهي جميعها تتشكل بتكوين يحاكي ليونة الحرف العربي وتنوع بنيته الزخرفية والتعبيرية.

صالح كريم وحيوية التشغيل اللوني

فيصل لعيبي

يكمل طلبة الفنون الجميلة تعليمهم الفني والمهني، ليشقّوا طريقهم إمّا كمدرسين رسم، أو حالمين في عالم الفن، للوصول إلى نموذج موجود في أدمغتهم لفنان عالمي أو مدرسة فنية أو أستاذ قد أثّر عليهم، وهناك من يشق له طريقا خاصا، ليس له علاقة بما تعلمه وما يجري من حوله.

في العراق هناك علمان يشكلان قطبي الرحى في الفن التشكيلي العراقي، هما فائق حسن وجواد سليم، وقد انقسم الفن العراقي وتوزع على خارطة هذين العملاقين ولايزال تأثيرهما على الفنانين العراقيين واضحاً.

الفنان صالح كريم واحد من الذين درس الفن أكاديميا في بغداد، وتعرّف على الأسس التي تشكل مقومات اللوحة الناجحة، وكذلك درس المنظور والتشريح وتاريخ الفن وجماليات الفن حسب مفاهيم الرسم الغربي،

المحافظ منه والطليعي، فضلا عن ملاحظاته على ما يجري في الساحة الفنية عراقياً وعربياً وعالمياً، فهو يتابع ما تنشره وسائل التواصل الاجتماعي، وما تنشره المطابع من كتب ودراسات لا تعد ولا تحصى.

لكنه وقد حصل على شهادة الدبلوم الفني من الأكاديمية، ترك كلّ هذا خلفه، وبدأ وكأنه يتعلم من جديد بطريقة لا تتماهى مع ما هو سائد وشائع ومعروف، ومع انه ليس فناناً فطرياً أو بدائياً كما يبدو للوهلة الأولى، فإنه يبدو شبيها بهنري روسو إذا ما قورن مع ما جري من حركات فنية سادت الوسط الفني الباريسي وقتها. انه ليس فائقي النزعة ولا جوادي التوجه، ناهيك عما طرأ بعدهما من أساليب فنية عمّت الساحة العراقية والعربية.

قد أُشبّه أسلوب الفنان صالح كريم وطريقة رسمه التي تميز بها بطريقة نمو وتبرعم النخلة بالذات، الجذع وتنسيق كربه مع السعف وانسجام إمتداداته مع البلح وتجاوره مع بعضه، فهو يرسم وينمي رسومه بأسلوب النخلة وهي تنمو وتلتف وتتبرعم حول نفسها. إنه فنان يحاكي النباتات والطبيعة والحياة الداخلية للمخلوقات، لاسيما في البيئة البصرية التي يغلب عليها اللون الأخضر والأزرق والأصفر، لما تتميز به هذه المدينة من خضرة

ومياه تعكس زرقة سمائها، وكذلك لهيب الشمس الحارقة التي تذيب القار صيفاً، فيترك اللوحة تكمل نفسها بدون ان يقحمها بما عرفه في الأكاديمية من تعاليم وقواعد أو ما تضخّه الحركات الفنية من تجارب، لهذا نرى الخطوط تأخذ طريقها بمفردها وتلتوي أو تنحرف، لكنها تلتقي وتتوحد في نقطة لتذهب إلى مكان ما ثم لتعود وتلتحم بغيرها من الخطوط وهكذا.

ماذا نسمي عمل هذا الفنان؟ وهل نخضعه لمدرسة أو حركة فنية نعرفها أو شاهدناها يوماً؟ لا أظن ذلك، قد توحي لنا رسومه بشيء من المدرسة المستقبلية التي ظهرت في إيطاليا بداية القرن العشرين، لكنها بعيدة كل البعد عن مفاهيم هذه المدرسة أو الحركة. وقد نجد شيئا من العفوية أو الصدف، التي تحدث في كل لوحات الفنانين حتى الأكاديميين المحترفين منهم، لكنها صدف أو عفوية فيها الكثير من اللاإتباع.

هناك فنانون كثيرون يحاولون ممارسة الحرية على سطح اللوحة، ولكنهم سرعان ما يعاودون أسلوبهم الذي عرفوا به. فهناك من يجعل الصدفة تقوده إلى نهاية العمل، ولكنه غير متأكد من نجاح التجربة أو معرفة نهاياتها المتوقعة.

الفنان صالح كريم يقود عمله بمهنية واضحة، لكنها لاتشبه ما نراه من أعمال لفنانينا الكرام، هو طراز وحده وغير آبه بما يدور حوله من صعود ونزول وتراجع أو تقدم في الأعمال المنتجة عراقياً، فلديه معضلة ولادة لوحة، وعليه أن يتمّها على احسن وجه، وليأتي بعد ذلك النقد والشرح أو التأويل، وحتى لينعت من قبل البعض بالسذاجة أو البدائية، هذا لا يهم وغير مؤثر بالنسبة له، فهو أمام صيرورة لوحة لاتشبه إلا نفسها.

لا أشك أن بعضَ من يكتب في الفن قد لا يعدُّ الفنان صالح كريم بمستوى من يكتب عنهم، وهذا ما لاحظته في بعض الدراسات التي قدمت فناني البصرة بشكل خاص. لأن هذا الكاتب أو ذاك لا يرى لوحة الفنان صالح تتطابق مع ما يعرفه عن اللوحة من خلال النظريات التي يؤمن بها أو الكتب التي تتحدث عن تجارب أخرى، وضمن بيئة مختلفة وتاريخ ليس له علاقة بما يجري عندنا من تحولات، وفي ظروف بالغة التعقيد وغير مشجعة لكل فعل إبداعي، فما بالك إذا كان مخالفاً للمألوف والسائد والمتبع.

مشكلة اللوحة عند الفنان صالح كريم تقودنا إلى مشكلة النقد ومفهوم الجمال، واللوحة عندنا وفهم روح

الفن كلغة أو حقيقته العميقة كترجمة لحواس ومشاعر وافكار الفنان والتي تتبدل في كل لحظة. فليس هناك مقياس يمكن تطبيقه أو إتباعه، لاسيما بعد انعدام المدارس والحركات والجماعات، وحتى غياب المفاهيم التي كانت تنتجها حركة الفن في أوروبا، فكل لوحة لها تاريخها، وكل فنان له تاريخ فن خاص به، فلم تعد مقارنة هذا الفنان بذاك مجدية بعد ان انفلت مفهوم الفردية، حتى صارت أيّة قطعة ملقاة في الشارع مشروعا لعمل فني، وفقدت التعاليم والقواعد الفنية المتبعة سطوتها، و بعد أن صار بمقدور الفنان أنْ يُعلّب حتى فضلاته ويقدمها كأعمال فنية ويعرضها في صالات العرض، وبعد أن صار بإمكان الفنان المعاصر أن يبيع عمله الافتراضي وغير المحسوس والذي يعرض لمرة واحدة فقط بأعلى الأثمان.

لندن في ١٥ \ ٠٦ \ ٢٠٢١

صالح كريم... صياغة الواقع بطريقة مُبتكرة

عدنان حسين أحمد

لا يمكن الإحاطة بتجربة الفنان التشكيلي العراقي صالح كريم من دون الاستعانة بالمدارس والتيارات الفنيّة التي انتمى إليها، وتمثّلها جيدًا، فمنذ طفولته وصباه كان أخوه الأكبر يمدّه بالصور والرسوم الواقعية التي ولّدت لديه ميلاً أولياً لرصد الواقع العراقي، ومحاولة توظيفه في منجزه التشكيلي. وبما أنّ الواقع العراقي غنيّ، ومتنوع، ويشتمل على حضارات متعاقبة تمتد إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد، فإنه سعى إلى توظيف ذلك في اشتغالاته الفنية، فضلا عن التواصل مع موروثه الشعبي الذي شكّلته الذاكرة الجمعية على مرّ العصور، ليؤكد بذلك حقيقة أن الإنسان العراقي، والمثقف تحديداً، لا يولد بذاكرة بيضاء لأن جيناته تحمل بالضرورة بعض الأفكار والشذرات الفنيّة التي التمعت في مخيلة الفنانين الأوائل الذين عاشوا بين النهرين وخلّفوا منجزاتهم الفنية

التي ما تزال حاضرة في المتاحف والمواقع الأثرية العراقية حتى يومنا هذا. لم تأتِ هذه الإشارة التاريخية عفو الخاطر، لأن الفنان صالح كريم يستلهم بعض ثيماته وأشكاله الفنية من منجم الحضارات العراقية الموغلة في القِدم، ويحرص على إقامة الآصرة القوية بين الماضي والحاضر من دون أن ينسى استشراف المستقبل والنهل من معينه الذي لا ينضب أبداً.

ولعٌ باللون الكركمي

يؤكد الفنان صالح كريم على منحاه الواقعي دائماً، فهو يحب الأوكر أو الكركمي، وهو حصيلة مزج اللونين الأصفر مع البنفسجي، كما يفضِّل اللون الأزرق، لون شطّ العرب الذي ينعكس عن لون السماء، ويعشق لون الصحراء لأنها قريبة منه وفي مرمى بصره، كما يمحض لون الطين حُباً من نوع خاص، فلا غرابة أن يُهيمن على غالبية أعماله الفنية، لأن الفنان الواقعي هو ابن بيئته ولكن ذلك لا يمنع مخيلته المجنّحة من أن تختار ألوانًا أخرى قد لا تتوفر في بيئته التي تتوهج بالألوان الحارّة.

نشأت الواقعية، كما هو معروف، كرد فعلٍ للحركة الرومانسية التي تؤكد على قوة المشاعر والأحاسيس الداخلية، وتعتمد على الخيال المجنّح للفنان، الأمر الذي اضطر الفنان الواقعي لأن يرصد كل ما تقع عليه عيناه، وهذا ما فعله صالح كريم الذي رسم كل مظاهر الطبيعة في مدينة "المَعقل" التي وُلد فيها قبل أن ينتقل للدراسة والعمل في مدينتي البصرة وبغداد، فقد رسم شط العرب، والنخلة، والإنسان العراقي سواء أكان رجلاً أم امرأة، طفلاً أم شيخًا طاعنًا في السن، ودأب مثل بقية أقرانه الفنانين يُعنى بثنائية المرأة والرجل التي جسّدها عشرات المرات بحسب الثيمات التي تخطر بباله، والشطحات التي تلتمع في ذاكرته البصرية المتأججة. انهمك فترة من الزمن في رسم البيوت الطينية، والمَشاهد الريفية، ثم انتقل إلى تصوير الجوامع بقببها ومناراتها الجميلة التي تُحيل إلى أمكنه محددة بعينها تمنح أعماله الفنية نكهة خاصة.

الحياة تُقلِّد الفن

تؤكد لوحات صالح كريم رأي أوسكار وايلد والتفاتته الذكيّة التي يقول فيها بما معناه "أنّ الفن لا يقلّد

الحياة، ولكن الحياة هي التي تقلّد الفن" وهذا ما يشعر به المُشاهد الذي يقف أمام اللوحات الواقعية التي سوف تتمرّد تدريجياً على هذا التوصيف الأكاديمي وتتلاقح مع تيارات فنية أخرى أبرزها التعبيرية والسُريالية والمستقبلية ولعل المتلقي الحصيف سيكتشف مدارس فنية أخرى لو تأمل جيداً لوحات صالح كريم، ودقق في منجزه الفني الذي يمتد منذ سنوات الصبا واليفاعة وحتى يومنا هذا.

تحظى المرأة في لوحات صالح كريم باهتمام خاص حيث يرسمها متوحّدة تارة تحمل همومها الشخصية على رأسها، أو مندغمة مع مجموعة من النساء تارة أخرى، فهو يلتقط تكويناته ومَشاهده البصرية من الأسواق والأماكن الشعبية كما هو الحال في لوحة "سوق شعبي من البصرة" التي خرجت عن إطارها الواقعي وذهبت إلى مدارس فنية متداخلة، كما تحيلنا فيكَرات هذه اللوحة إلى نتاجات العديد من الفنانين الأوروبيين الكبار سواء في خطوطها الليّنة المطواعة أو ألوانها الباردة أو المحايدة.

ينتمي صالح كريم إلى تيار "الواقعية الجديدة" الذي ازدهر خلال عقد الستينيات من القرن الماضي، وبحسب الناقد الفني الفرنسي بيير ريستاني فإن هذه الحركة سعت لتجسير الهوّة، أو تقريبها في الأقل، بين الفن والحياة،

وهذا الناقد الألمعي هو الذي دعا إلى "إعادة التدوير الشعري"، أي أنّ القصيدة الكلاسيكية الموزونة والمقفّاة يمكن أن يُعاد إنتاجها كقصيدة تفعيلة أو كنص نثري. وعلى وفق هذه الرؤية يمكن إعادة إنتاج الواقع بطريقة كولاجية تقوم على تجميع الأشياء المتناثرة أو ديكولاجية تعتمد على تفتيت المَشهد المكتمل والتعويل على تشظياته التي تمنح السطح التصويري أفكارًا جديدة لا يمكنها أن تتحقق ما لم يعرّضها الفنان للنسف والتدوير. وبهذا المعنى فإن صالح كريم هو فنان تجريبي لا يستقر على رؤية محددة أو أسلوب صارم يتبناه إلى الأبد وقد لمست ذلك في لوحاته التي اشترك بها في معارض جماعية أو مزادات علنية بلندن أو تلك التي ينشرها على وسائل التواصل الاجتماعي خلال السنوات العشر الأخيرة الذي أتاح لنا مشاهدة القسم الأكبر من منجزه الفني الذي يحتاج فعلاً إلى متحف إما في مدينة "المَعقل" التي وُلد فيها أو في مدينة البصرة التي يقيم فيها الآن بعد إحالته إلى التقاعد، وتفرّغه الكلّي لتعزيز تجربته الفنيّة وترويجها بواسطة المشاركة في المعارض الشخصية والجماعية أو نشرها بواسطة الفيسبوك، هذا

الحصان الجامح الذي يقطع القارات الخمس في رمشة عين.

تكوينات مريحة بصرياً

مَنْ يُدقق في لوحات الفنان صالح كريم سوف يجد أن غالبيتها مكتظة بالفيكَرات والتكوينات، ولكنها مريحة بصرياً، ولا يشكِّل اكتظاظها ثقلاً على عين الرائي، بل بالعكس يبعث فيه البهجة والراحة والاسترخاء. يُوحي البعض من لوحاته أنها أعمال نحتية لكنها في واقع الحال ليست كذلك فهي مُنفذّة بهذه الطريقة التي تُشعر المتلقي وكأنه يقف أعمال نحتية خشبية أو معدنية. ونظراً لتشابكها، وتعشّقها، وتداخلها المعقّد إضافة إلى دقّة التنفيذ، وجمال إخراج اللوحة فإنها تُوهم المُشاهد بأنه يقف أمام منحوتة متقنة وليس أمام لوحة مرسومة على الكانفاس أو الخشب أو أي سطح تصويري آخر.

يستلهم الفنان صالح كريم بعض أفكاره من الفنون السومرية والأكدية والبابلية القديمة ويتعاطى معها كمنجز فني عراقي وعالمي في الوقت ذاته ولعل تقنيات الحفر البارزة والغائرة التي استعملها الفنان العراقي القديم تنبثق

من جديد في لوحات الفنانين العراقيين المعاصرين ومن بينهم الفنان صالح كريم وغيره من التشكيليين العراقيين الذين ينهلون من موروثهم الحضاري ولا يجدون ضيرًا في استلهام العديد من معطيات الفن العالمي.

وفي الختام لابدّ من الإشارة إلى أنّ الفنان صالح كريم عباس الحلْفي لا يتعالى على المتلقين، ولا يميل إلى التنظيرات المعقدة التي قد تُربك المُشاهد العادي، وإنما يقدّم لوحته الفنية بتواضع كبير، ولا يبخل عليه ببعض الشروحات البسيطة التي تمهّد له الدخول إلى فضاء النص البَصَري، ولعل الصفة الأجمل فيه إنه يصغي لأصدقائه من الأدباء والنقّاد والفنانين وحتى الناس العاديين، ويستأنس بآرائهم، ويأخذ بالكثير منها. وقد رأيت شخصياً تفاعلات هؤلاء الكُتاب والفنانين أمثال القاص محمد خضير، والناقد الراحل محمد الجزائري، والفنان شوكت الربيعي وعشرات الأسماء الأدبية والفنية التي تتفاعل مع هذه التجربة الفنية المتفردّة التي تستحق التأمل والدراسة والتقييم.

صالح كريم... الرمز البصري في المدرسة التشكيلية العراقية المعاصرة

أ.د. إبراهيم خليل العلاف

المدرسة التشكيلية العراقية المعاصرة، مدرسة أصيلة لها سماتها وملامحها و مناهجها وتنوعاتها. كما أنّ لها رموزها وشخوصها، فهي وإن ابتدأت في الموصل في أواخر القرن التاسع عشر، إلّا أنها تجذّرت في بغداد والبصرة وفي كثيرٍ من المدن العراقية.

ويقينا أن الفنان التشكيلي صالح كريم من رموزها وروادها في البصرة. عرفته منذ زمن طويل، وأعجبت بكثير من رسوماته، كما قرأت ما كُتب عنه نقاد فنيون كُثر، وهو لا يزال يملك متعة الإنجاز، ويغذ السير حاث الخطى باتجاه تقديم الجديد.

ومع انه من خريجي قسم الرسم بكلية الفنون الجميلة –جامعة بغداد سنة ١٩٧٤، إلّا أنه لم يقف عند حدود الدراسة الأكاديمية الصرف، بل راح يفتش داخل

المجتمع البصري عن كل ما هو جميل من التراث وأصيل من النسيج الاجتماعي والعلاقات بين الناس ليجسده في لوحاته.

يرسم الشناشيل ويجسد المرأة ، كما يرسم النخلة الشامخة في سماء البصرة ويرسم الإنسان البسيط. يُركّز على الوجوه ويقف عند العيون، وتناول الملامح، فهو نفسه يقول عن تجربته الفنية: "أرسم النخلة والشناشيل، والبصرة، والتراث، والثقافة التي تخصّ المشاعر والأحاسيس البصرية المعروفة، والتي ترفع من مستوى الفني الجديد، والملائم للوضع الطبيعي المعتاد. ارسم كثيراً ولا أستطيع العيش في الرسم لأني أسجل يومي كله بخطوط مختلفة، والوان واضحة تثبت كل لوحة فنية جميلة. إني مستمر في العطاء".

كتب عنه الناقد توفيق الحاج حسين قائلا: "إنه يميل إلى الواقعية الحديثة، ويستفيد من الموروث الشعبي، والفلكلور، والتراث ويحاول الربط بين الماضي والحاضر، يعمل على تصوير حياة الفقراء والبسطاء والحياة الاجتماعية العامة؛ فتراه يستمتع بالخطوط والألوان والأشكال وهو يفهمها ويدرسها لا سيما إن مواضيع لوحاته الفنية مستمدة من واقعه."

أما الناقد الأستاذ عدنان حسين أحمد ، فيؤكد انه يستلهم بعض أفكاره من الفنون السومرية والأكدية والبابلية القديمة ويتعاطى معها كمنجز فني عراقي وعالمي، ولعل تقنيات الحفر البارزة، والغائرة التي أستعملها الفنان العراقي القديم تعود لتنبثق من جديد في لوحاته".

سمة التميّز في لوحات وأعمال الفنان التشكيلي البصري الرائد صالح كريم هي انغماره في هموم وقضايا شعبه، مسكونٌ بما تضمّه البصرة من إرث، ومن ذلك الشناشيل، فيقول حزينا عنها. لم هذا الاهمال للشناشيل؟

أليست الشناشيل تُعّبر عن موروثنا المعماري؟ وفوق هذا؛ فهو يعبّر في لوحاته عن ما يحمله من افكار ومواقف تجاه وطنه العراق ومدينته البصرة، مؤكدا أن الأرض العراقية ولونها هو ما يبهره، هذا اللون الذي ينعكس في البيداء، كما ينعكس في شط العرب، وأيّة وقفة أمام بعض لوحاته تعطينا الانطباع على انه يميل إلى أديم الأرض، والى اخضرار تربة العراق وما تكتنفه من رمل وطين، فهي ما يجذبه، وما يجعله ميالا إلى التعبير في لوحاته عن ذلك، وهو هنا يشبه الشاعر الذي يصمت

ليجعل اللوحة هي قصيدته الناطقة كما سبق ان عبر عن ذلك الفنان العالمي الكبير ليوناردو دافنشي.

ان مما أريد قوله هو ان صالح كريم في لوحاته العديدة استطاع تجسيد مفردات وعناصر ذات قيمة إنسانية وهذا مما يجعلنا نقف عند منجزه الفني لنبين مضامينه ورؤاه الفنية في مجال التشكيل.

وللمرأة مكانة في لوحاته، ومكانة كبيرة؛ فهي تمثل العطاء، هي الأم والزوجة والبنت، وهي مَن تعطي الحياة رونقا يحرص صالح كريم على إظهاره في لوحاته وإبرازه في الخطوط، وعبر الوجوه، والعيون، والألوان التي تميز لوحاته.

عندما انظر إلى لوحات صالح كريم أرى التماسك بين أبناء العراق، وأشاهد التصاق البعض بالبعض الآخر، وبصورة لاشعورية، فالفنان التشكيلي صالح كريم (وطني) في توجهاته، يحب العراق بلده، وهو يريد ان يقول ويؤكد ان لا مناص من التماسك، فالوحدة في الفكر والصف هو ما يجب ان نسعى إليه.

تماسك النساء في لوحة رائعة تعجبني، فاراه يؤكد وحدة الأصل والمنبت ووحدة الموقف والفكر، لأن الفِرقة ليست من طباع أهلنا واهل البصرة معروفون

بالعطاء والكرم واحتضان الغريب ووفادته بأقصى ما يستطيعون. الأم تحتضن أولادها والجدة والفتاة تحتضن صديقتها والنساء والرجال واحد، فهم من يعطي النسيج الاجتماعي العراقي قوته ونجد مصداقا لهذا في لوحات صالح كريم.

اللون المبهر هو ما يميز لوحات صالح كريم، وهذا يعبّر عن وضوح فكره وأصالة منطقه وفهمه للحياة، لا لف ولا دوران فيها، بل هناك صدق وامل ووفاء، صدق في التطلعات وإن صعبت المواقف واشتبكت الأعصر وضاع الخيط وامل في المستقبل للبناء والرفعة والشموخ ووفاء للأرض للوطن للعراق.

الفنان التشكيلي صالح كريم تمتاز أعماله بصيغة تكنيكية ناجمة عن خزين وارث أهله إلى فرش الألوان بجرأة ودقة في مسار تفاصيل الجزئيات المصغرة من خطوط ناعمة كي تمنح التكوينات حيوية وعمق في التأمل البصري.

صالح كريم... العالم وذاكرة المكان البصري.

د. ثورة يوسف

كل الحكايات تبدأ منها، وإليها تعود النهايات، فمنها انطلق السندباد وإليها عاد محملا بأخبار مغامراته الخيالية، حيث مدينة الألوان والخطوط المستقيمة والمتعرجة والمنحنية. السماء فيها عند الفجر تصبح بلون الفضة، وعند الضحى يتدرج لونها ويغدو مثل اللؤلؤ، وفي المساء تبدو السماء مثل الياقوت الأصفر الطبيعي، فهي سماء عميقة ولامعة.

في هذه المدينة يولد المبدعون، مدينة يعشقها البحر وتنام بين أحضان النخيل، وهي في عيون أهلها وإبداعات الفنانين.

صالح كريم أحد أبناء هذه المدينة التي سرقت من عينيه النوم، البصرة كانت وما زالت هاجسه الأول والأخير.

عرفت الفنان صالح منذ سبعينيات القرن الماضي، وكنت حينها طالبة في المرحلة الإعدادية، فهو الإنسان الطيب القلب والفنان الحالم الذي لم يفترق عن الألوان حتى اليوم. يهوى الخطوط بشدة، لذا أجد أن جميع لوحاته متصلة بخط انتماء لهذه المدينة والوطن. بدأ لوحته بخط مفرد، يتداخل مع نفسه، ومن ثَمَّ انطلق بشكل مستقيم، إذ تشكلت منه زاوية قائمة خرج منها العمال، وهي لوحة مُعبّرة عن قيمة الإنسان الذي يحمل المطرقة، يرفعها عاليا ويهوي بها على الظروف القاسية محاولا تغييرها، لأنها كانت سببا في موت شقيقه العامل عبد النبي، لذلك لم يستخدم صالح خطوطا منحنية في تجسيد العمال خارجيا، فجعلها داخل الجسد باستثناء اليد و الرأس.

هذه اللوحة أعادت لي ذكريات السبعينات عندما كان اتحاد نقابات العمال يحتفل بعيد العمال العالمي، حيث تخرج أغلب العوائل للاحتفال بهذا اليوم وتنتظر بدء مسيرة العمال، وذلك بمرور مركبات طويلة تشبه المسارح المتنقلة ونشاهد العمال وهم يعملون أو يمثلون كيف يعملون.

كنّا نصفّق لهم، فيقومون بتوزيع الحلوى علينا، إذ كانت المركبة تعود لمعمل الحلويات أو يوزعون الحليب بطعم الفواكه وأحيانا يوزعون الملابس الجاهزة.

تكوينات العمال في هذه اللوحة أيقظت تلك الصورة لديَّ. جميل أن تختزن ذاكرة الفنان صورا من واقعه الذي كان في الزمن الجميل على أمل أن يعود بصورة أجمل. الفكرة تفرض على الفنان أسلوبا يتعامل به مع خطوطه، فالعمال ليسوا مثل الشهداء، لذا فإن فكرة الشهادة أو الشهيد حتما لها روحية مغايرة تماما. المرأة في هذه اللوحة لها حضور قوي، لأنها المكون الاجتماعي الأكثر تضررا من الحروب، فهي أخت الشهيد، أم الشهيد، أبنة الشهيد، زوجة الشهيد، خالة الشهيد، أبنة عم الشهيد، جارة الشهيد.....الخ.

هذا الحضور العاطفي والإنساني للمرأة في هذه اللوحة بإمكان المتلقي أن يلاحظه استنادا على المساحة المكانية، أو علاقة القرب والبعد المكاني في اللوحة. النساء الجالسات هنَّ أخت الشهيد والأبنة، والنساء من الأقارب يقفن خلف الأخت، أما نساء الحي أصبحنّ بعيدات وينظرنّ بنوع من الحزن مع شيء من الفضول. هذه اللوحة لها خصوصية عند الفنان لأنها تجسد لحظة

وصـول جثمـان خالـه الشـهيد، لـذلك نجـد أن الفنـان قـد اسـتبدل خطوطـه المسـتقيمة بخطـوط منحنيـة لهـا وقـع رومانسي يتخلله الحنان. خطوط تنساب مثل مياه شط العرب، كيف لا وقد أرتوى الفنان من مياه شط العرب وغسل فرشاته ولوحة ألوانه فيه؟ لذلك استعار الخطوط لتكون الكفن لهذا الشهيد، ترافق ذلك نظرة الفقدان في عيون أهله لتقول: كم من الآمال ندفن بعد؟

أمامي عشرات اللوحات الجميلة للفنان صالح كريم، ويصعب علي الاختيار بينها مثل (البائعة - ولادة عسيرة - الانتظار - رمضان كريم - خطوط لرسم لوحة - لا يمكن أن نتعب - الآتي أفضل وغيرها) لكني توقفت أمام ثلاث لوحات وجدت أنها مرتبطة مع بعضها البعض نوعا ما. لوحة (نحتج بصمت) التي تضمن أشكالا هندسية لواجهات البيوت القديمة في البصرة، وهي أبواب مطعمة بالزجاج الملون ضمن قوس أعلى الباب كذلك توجد وجوه أحتلت بعض واجهات الأبواب وبدت أبواب ذات ثقوب سوداء أكثر مما هي عيون، ولكي يجعل الصمت واقع حال رسم الفنان أباريق هي عبارة عن حياة جامدة، يكون فيها الصمت هو سيد الموقف.

ينتقل صالح من الاحتجاج بصمت إلى التظاهر ويجسد معاناة المتظاهرين في لوحة (معاناة متظاهرين) التي استخدم فيها اللون الأخضر المطفي مع اللون الأسود، وأحاط أشكاله بفراغات بدت الشخصيات فيها مرئية عبر منظار ليلي، لا أحد يراهم أو يسمع أصواتهم، إنها معاناة حقيقية. هذا ما جعل البعض من الشباب يغدو مهاجرا في لوحة (مهاجرين على أمل) مهاجرون على أمل أن يجدوا إنسانيتهم التي فقدوها في وطنهم.

الفنان صالح مثل جميع الفنانين العراقيين الذين يتمتعون برؤية عميقة للواقع، يتفاعلون مع اليومي والعادي، ويحاولون البحث عن التجاوز، لكي يبدعوا ما هو غير عادي.

لا يمكن أن أختزل مسيرة فنان بعدة أسطر والحديث عن بضع لوحات وهو صاحب الإنتاج الغزيز الذي يصنع الجمال في كل مكان.

صالح كريم... الواقعية وصناعة اللوحة

توفيق الشيخ حسن

الفن التشكيلي من اكثر الفنون أثارة، فهو يؤخذ من أرض الواقع، لكنه يرتبط بشكل كبير بالوحي والإبداع والإلهام وترجمة الرؤى والأفكار غير التقليدية، من خلال صناعة اللوحة بطريقة تعبيرية، حيث تحمل بين طياتها كمّاً كبيرا من الغموض، وعلى نحوٍ يُزيد من درجات الصعوبة في فهمه بالنسبة للشخص العادي، فضلا عن كونه يُعدُّ من أبرز الفنون المعبرة عن القضايا الاجتماعية في المجتمع، ونتيجة للتغيرات والمفارقات والأحداث تواجهها مختلف دول العالم، والتي تلعب دورا في تغذية الفنون، والمساهمة في ظهور مدارس مختلفة منها:

"المدرسة الكلاسيكية، المدرسة الواقعية، المدرسة التكعيبية، المدرسة التجريدية، المدرسة السيريالية، المدرسة المستقبلية، المدرسة الرومانسية، المدرسة الوحشية".

المتأمل في الفن التشكيلي يجده باختلاف مدارسه وعلى مر العصور تعبيراً صامتاً ولكنه مؤثر وموثق وربما أكثر من الكتابات.

يقول الدكتور علي الغول: "الفن تعبير عميق عما هو مخزون داخل القلوب البشرية، من انفعالات وأحاسيس ذات رسالة معينة موجهة من قبل الفنان إلى الجماهير عبر العصور والأزمنة".

الفن التشكيلي العراقي له تأريخ عميق جداً ، إذ يرتبط بالحضارات التي شهدها العراق سواء في سومر أو أكد أو بابل أو النمرود، وظهرت أسماء فنانين عراقيين عريقة مثل "فائق حسن، جواد سليم، حافظ الدروبي، شاكر حسن آل سعيد، إسماعيل الشيخلي، إسماعيل فتاح الترك، محمود صبري، زيد صالح" وغيرهم من الذين تخطت أعمالهم المحلية والعربية إلى العالمية.

يظل المشروع التشكيلي لدى الفنان "صالح كريم" يشكل مبحثاً متصلاً ينهل من ثقافات العراق ومن مدينته البصرة، تخرّج من كلية الفنون الجميلة/ بغداد/ قسم الفنون التشكيلية عام ١٩٧٤.

يقول الفنان "صالح كريم" عن تجربته:

"أرسم النخلة والشناشيل والبصرة والتراث، والثقافة التي تخص المشاعر والأحاسيس البصرية المعروفة ترفع من مستوى الفني الجديد إلى مستويات تتجاوز الوضع الطبيعي المعتاد، أرسم كثيراً ولا أستطيع العيش في الرسم، لأنّي أسجل يومي كلّه بخطوط مختلفة وألوان واضحة تثبت كل لوحة فنية جميلة، إني مستمر في العطاء وسعة البال".

يميل إلى الواقعية الحديثة، ويستفيد من الموروث الشعبي والفلكلور والتراث، ويحاول الربط بين الماضي والحاضر، يعمل على تصوير حياة الفقراء والبسطاء والحياة الاجتماعية العامة، فتراه يستمتع بالخطوط والألوان والأشكال، فهو يفهمها ويدرسها، لا سيما أن مواضيع لوحاته الفنية مستمدة من واقعه. يقول عنه عدنان حسين أحمد: "يستلهم الفنان صالح كريم بعض أفكاره من الفنون السومرية والأكدية والبابلية القديمة ويتعاطى معها كمنجز فني عراقي وعالمي، ولعل تقنيات الحفر البارزة والغائرة التي أستعملها الفنان العراقي القديم تنبثق من جديد في لوحات الفنان صالح كريم".

يتمتع بالثقافة البصَرية المتعلقة بثقافة العين التي تمكنّه التحوّل إلى الفنان القادر على التعبير عما يدور بداخله

برسومات وتعابير تشكيلية تحمل بين طياتها عدد كبير من المعاني والأفكار.

تلعب العيون ونظراتها في الرسم عند الفنان "صالح كريم" دوراً كبيراً ومهماً، لأنها تشكل الثيمة الرئيسية والأساسية للأحياء الباصرة وغير الباصرة، وكما عبر داود سلمان الشويلي بالعيون عند الفنان صالح كريم: "تتخذ في شخوصه تشكيلياً أشكالاً متنوعة ومختلفة ومتعددة مثل عيون الأسماك، وعيون الطيور، وعيون بشرية، إلا أنها بلون واحد هو اللون الأسود، وذلك لأنه لا يريد أن ينقل لنا الحالة النفسية للشخص فحسب، وإنما يريد أن يعبّر عن التكوين البايلوجي لهذا الشخص، وأيضاً لأنها تحمل المعاناة من قسوة الاضطهاد والعنف الذي يريد أن يوصله الفنان لمتلقيه.

يجتهد الفنان صالح في التعاطي مع الواقع، فيرسم عوالمه من خلال رؤيته العميقة للأشياء التي تحوطه، فرغم بساطة الموضوعات التي تتجلى ملامحها أو تستوحي من محيطه الجميل الذي أشبعه بالدراسة عبر لوحاته المميزة، فتراه متجذّرا بالأرض، يستخدم اللون الذي يميل إلى الاخضرار وهو دليل التمسك بتربته ولونها الأخضر الذي يعني الربيع والخير العميم.

يقول الرسام العالمي "ليونارد دافنشي": "اللوحة هي القصيدة الصامتة والشعر هو اللوحة الناطقة".

من هذه المقولة يؤكد الفنان والباحث السوري "عبدالقادر الخليل" ومن خلال اطلاعه على منجزات الفنان صالح كريم الذي جاء بقصائد صامتة تستحق كل اهتمام، حيث جعل من اللوحة رسالة الأمل، واستعارة كبرى لتجسد جمال الفن، وهو يعطي فكرة واسعة عن أحلام لم تنم، وجسد يبعث في كل لوحة رسالة جديدة مزجها بألوان تراب الوطن.

رسم الفنان "صالح كريم" المعاناة التي تعيشها المرأة العراقية، ولأن المرأة عطاء لا يُحدّ ولا ينضب، وكونها رمزاً للخصب وللعطاء وللتضحية وللمحبة، فإنها تمثل للفنان عمقا وجوديا وإنسانيا، وقد وثق اتجاهها مشاعره، وهي تكتظ بالألوان والخطوط ورسمها بالزي العراقي الأصيل.

يقول الدكتور ماضي حسن نعمة: تمتاز أعمال الفنان التشكيلي صالح كريم بصيغة تكنيكية ناجمة عن خزين مهاري، وعن مخاضٍ من التجارب الأكاديمية التي أهلته لضبط إيقاع فرش الألوان، واستخدامها بجرأة ودقة في

رصد مسار تفاصيل الجزئيات المصغرة من خطوط ناعمة كي تمنح التكوينات حيوية وعمق في التأمل البصري.

لقد جسّد الفنان صالح كريم في لوحات فن "البورتريه" فكانت تلك اللوحات تُعبّر عن انفعال يتوزع بين الحنان والدفء والصمت والتألق والحزن والشاعرية والجمال، واهتم بإبراز العمق النفسي للشخصية، فيجد نفسه منغمساً في هموم ذاتية وعامة، يتألم لها وبها. المعاناة النفسية هي الوقود الذي يدفعه لأن يقدم صوراً غير مسبوقة من الإبداع الإنساني.

إن ما يتعرض له الفنان صالح كريم من معاناة يومية، تجعله أكثر تفاعلا مع الشأن العام، والتعرّض إلى مواجهات، يختلط فيها النفسي والحسي، فاللوحة بالنسبة له كالإنسان مكونة من طبقات نفسية، من السطح وحتى الأعماق، كل طبقة تساعد في فهم ما هو أعمق منها، وتعتبر مهارته الإبداعية في عمله الفني أداة يوصل بها دواخله الفكرية والنفسية إلى الآخرين كالمتلقين والمتذوقين فنياً.

هذا ما عبّر عنه القاص "محمد خضير": إن استغراق الفنان صالح كريم في إنشاء موضوعاته المتسلسلة يصدر عن أسلوب خاص بالفنان أكتيبه من مهارته في فن

التخطيط البورتريه، والنتيجة فإن الفنان صالح كريم هو رسام وجوه بالدرجة الأولى، قبل تصنيفه رساماً طبيعيا/ فطرياً، أو أنطباعياً/ تعبيرياً، إنه من طينة حرة لا انشراخ لسبيكتها ولا انفراط لمكوناتها".

في نهاية المطاف نجد أن تجربة الفنان صالح كريم الفنية والمتفرّدة تستحق فعلاً التأمل والدراسة والتقييم، لخصوصيتها كتجربة تلمس الواقع، وتقارب عوالمه بحرفنة الفنان الباحث عن المعنى.

حيوية التشكيل في تجربة صالح كريم

عبد القادر الخليل

فنان سوري مقيم في إسبانيا/ بلباو

ابدأ قراءتي عن الفنان صالح بجملة أستعيرها من الفنان الكبير ليوناردو دافينشي الذي قال: اللوحة هي القصيدة الصامتة، والشعر هو اللوحة الناطقة. هكذا أرى في اطلاعي على منجزات الفنان صالح كريم الذي جاء بقصائد صامتة تستحق كل اهتمام.

الفنان صالح كريم هو الفنان الذي جعل من اللوحة رسالة الأمل، فاستعار جمال الفن ليُعطي فكرة واسعة عن أحلام لم تنم، وجسّد في كل لوحة رسالة جديدة مزجها بالوان تراب الوطن.

استعير هنا جملة أخرى من الفنان الكبير نيكولاس بوسين الذي قال: معنى الجمال نراه في اللوحة التشكيلية، وملكة الفنون هي اللوحة التشكيلية.

كثير من الفنانين جسّدوا مشاهد الرؤية البصرية واطلق عليهم طلاب الواقعية، وآخرون اخذوا من عصير الذاكرة غذاء لمنجزاتهم فصاروا قريبين من السريالية، وأخرون لم يستخدموا الكلمات بل استخدموا الألوان وصُنِفوا في التعبيرية، كما أنّ هناك من حافظ على ضمير المجتمع واحلامه الصابرة وأطلق عليهم رواد الواقعية الحديثة، لاسيما بعد ١٩٢٢ حين ظهرت الواقعية الاشتراكية وأصبحت من اللغات الأساسية في مفهومية الفن، فتغنى بها كبار الفنانين في فرنسا وألمانيا وأجادها فنانون في خلف البحار في المكسيك من أمثال الفنان ريفيرا والفنان اوروثكو. ونالت مهتمين في الشرق الأوسط من أمثال الفنان صالح كريم.

الفنان صالح إنسان المطالعة الأدبية في الكتب والصحف وفي كل أدوات الأعلام. غَرفَ من كلِّ كتاب فكرة، ومن كلّ مدرسة فنية مظهرا، ومن الواقعية أسلوبا، جعله يسير في أحضان الحداثة التشكيلية. من جميع ما قرأ ومن كل ما تعلّم واستمع، جسّد لوحات فيها مقاطع مسرحية ومشاهد تحكي عن فنان الأمل، فنان الثورة الصامتة، ثورة العدالة والمساواة في منهج الثقافة. استطاع

أن يجعل من تركيب الجملة ومن بيت الشعر لوحات مهذبة، ومن تراب الوطن اللون المفضل.

هذا المبدأ يأخذنا إلى فناني بداية قرن العشرين وثورة الشمال التي أنجبت مدارس مختلفة في الفن التشكيلي وأضاءت أجواء الغرب وفنانيه، وكان في مقدمتهم الفنان كاندينسكي، والفنان مارك شجال وكازيمير ماليفج، وهم من كبار الفن التجريدي والفن السيريالي، لكن هؤلاء لم يتكلموا عن أحلام المجتمع الواقعي، عن صبر الأخرين وما يحتفظون به من شعور خاص. شعراء تلك الإحساسات الإنسانية هم فنانين عاشوا في روسيا من أمثال الفنانين:

Tatlin. Isaak Brodiski. Arkady Plastov, Izaat Nazarofich .

فنانون هيجتهم القصائد العذبة والشعر المتوازن الذي يصف طموحات عامة. فهم الذين نظروا في داخل النفوس الاجتماعية وجسّدوا متطلبات هؤلاء الصامتين، وكانت تصميماتهم لغة تلك الأرواح التي عاشت من الأمل. انتجوا لوحات أيقظت ضمير المتلقي في أيّ مكان كان، وأيقظت اطراف المجتمع، فكانت لغته لجميع

الطرقـات الثقافيـة، رأيناهـا فـي العلـم والأدب والشـعر والموسيقى والنحت، وفي جمال اللوحة التشكيلية.

قـال الفنـان رينـوار، لا يعـرف الفـن مـن لا يـراه، ولهـذا أقـول: علـى القـارئ أن يتمتـع فـي لوحـات الفنـان صـالح، وأن يغوص في مضمونها الداخلي التاريخي. هناك سيرى أنه أمام معرض كبير لعدد واسع من المدارس العالمية. لأنّ كل لوحة من لوحات الفنان صالح كريم هي فاكهة مـن شـجرة ناضـجة ومختلفـة، أشـياء أخـذت مـن جميـع المـدارس، جعلـت المتلقـي كأنـه فـي بسـتان، كـل أشـجاره ناضجة، هي ثمار الدراسة العميقة، مثلما هي ثمار المحبة لكـل أنـواع الفـن، يجسـدها فـي أسـلوبه الـذاتي وفـي ألوانـه المفضـلة، لهـذا قلـت: إن كـل لوحـة تعطـي لمحـة لمدرسـة خاصة.

احثّ المتلقي على رؤية كمية واسعة من إنجاز الفنان صالح كريم كي يستوعب مسيرة الفنان. لأنه فنان غرف من كـل نبع غرفة، وجعـل كـل لوحـة مـن اتجاه مختلـف، وحدَّ بينهم في أسلوبه الخاص وفي نظرته الفنية. التوازن بـين موضـوعية هـذا الشـرح، وبـين مـا انجـز الفنـان صـالح سيكون مختلف المفهومية، إن لم يشاهد المتلقي لوحات عديدة. لم يهتم الفنان صالح في الأبعاد الثانية والخلفية

في أعماله، بل جعلها سطحيات أمامية دون اهتمامه في الأجواء الفضائية. لكنه اهتمَّ في التعبير والتوازن الأمامي دون العناية في الحجم، وهي طريقة في التحليل الفكري، وناتجة عن ذكاء عميق ودراسة النظرية قبل تصميمها. أما المظهر الكلي، فتظهر عليه خطوط متناقضة شربت من مياه المواضيع الكلاسيكية.

يرفض المسافة والحجم ويعتني في الرؤية الأمامية، أسلوب عرفناه عند فنانين الفراعنة وفي نظريات بيكاسو. ثقافة الفنان الواسعة جعلت من أسلوبه حوارا داخليا في نفس الفنان، وهو حوار متواصل بين الماضي والحاضر، بين الذكريات والأمل، جمعها ضمن اطار الاطلاع اللغوي والقراءة الشاسعة. فليس غريب ان نرى لوحات تغذت في منهج فنانين الشمال، وأخرى متقاربة تحمل نسيم الغرب. لوحات تعبر عن منهج الثورة الاجتماعية، وأخرى تعبّر عن الحركة التكعيبية في لمحات من بيكاسو ومع غيره من فنانين الحركة المستقبلية، كما هناك لمسات المدرسة البناءة، وأيضا نجد تمسُّكه في الزخرفة والألوان الفوبية التي لها مستقر في المجتمع العربي. واخذ باقات من السيريالية المتقاربة مع أسس الفنان مارسل دو شامب ومارك شجال.

كثير من فناني الماضي حاولوا الانسياق في جميع المدارس الفنية، لكن قليلا منهم من وصل إلى إنجاز مواضيع هامة في كل أسلوب، هم الذين تمتعوا بإحساس عميق، ونظرة كبيرة. الفنان صالح كريم يتمتع بهذه الخواص ويحافظ في كثير من منجزاته على الإخلاص للأرض التي أنجبته. يهتم في العمل اكثر من اهتمامه في عرض العمل، وهذه هي خواص لا يمتلكها سوى الفنانين الذين عشقوا الفن قبل الحياة، ومنذ الطفولة ترعرعوا في مفهومية الفن التشكيلي. فنان لا يعرف الهدوء ويصرف زمنه في العمل، في التصميم وفي الإبداع. ولا يمكننا دراسة أسلوبه الخاص إن لم نعطِ اهتماما، ونرى الخيوط الأساسية، وهي الفكرة الأولى التي تربطه مع الوطن.

دلالات المكان في تجربة صالح كريم

تؤكد لوحات الفنان صالح كريم على المكان الذي أنتجت فيه، والمكان الذي خرجت/ المرسم ليطلع عليها الناس وتكون بين أيديهم كعملٍ يؤكد ماهية الأفكار التي تحتويه وتؤكد على موضوعه الجمالي والإنساني.

فلو تأملنا لوحة فنية من أعمال الفنان صالح كريم لوجدنا وضح اهتمام بالمكان، من حيث التأكيد على خصوصيته، وعلى حمولاته الرمزية، فهو من سكان المنطقة الجنوبية التي تكوّن معالم الجنوب الواضحة علامات وجودهم، وطبيعة نظرتهم الجمالية للعالم، من حيث الخطوط والألوان والموضوع الواضح المعالم.

جنوبي يأخذ أفكاره من النخلة، ومن الوان النخلة، وحتى من الخطوط الواضحة التي تؤكد طبيعة هذه الشجرة الجميلة والتي خصصت زراعتها في هذه البقعة من الوطن، فهي رمز جمالي بتكون جميل جدا وتناسق

لـوني وانسـجام تـام مـع المكـان المناسـب فـي خلـق بيئـة العمل الفني.

المكـان فـي لوحـات الفنـان صـالح كـريم رمـز للانتمـاء، وللتواصـل، فـي عوالمهـا ينشـد راحـة البـال، والسـفر فـي عـالم الأحـلام، والتـي بـدت وكأنهـا عنصـر التحفيـز الـذي يُحرضـه علـى الانطـلاق، وعلـى رؤيـة العـالم، ووضـع اللمسـات الأخيـرة لـولادة لوحـة خاصـة تعنيـه هـو أولا، بوصفها عالمه الشخصي، وتعالقه العميق، فتكون جغرافيا المكـان مصـدر صـناعة هـذه التعالقـات، فهـو يبـدأ لوحاتـه الفنيـة مـن بيشـة الأهـوار وطبيعـة الأهـوار السـاحرة والتـي كانـت تعـيش فـي أعماقـه نتيجـة التـأثير الواضـح لزياراتـه المتكررة للأهوار ومن يسكن الأهوار وطبيعة البيوت.

لو تأملنا كيف يتم بناء البيوت في الأهوار لوجدنا أن هنـاك حصـيرة تسـمى (الباريـة) تُصـنع مـن القصـب، وبأسلوب خاص، وبطريقة تتشابك أعواد القصبة لتكوين الحصيرة.

هذه الفضاءات شغلت الفنان صالح كريم، وانغمر بها ليضـعها فـي أعمالـه الفنيـة، كمكونـات جماليـة وبنائيـة، تتشابه فيها الخطوط مع سعف النخيل المنسابة في إعماله الفنية برشاقة وانسيابية جميلة.

كذلك الصناعات التقليدية الشعبية كالتطريز وصناعة السلال والحصران والنسيج اليدوي، فنراها واضحة في اعماله الفنية، من حيث الموضوع الذي رسمت فيه اللوحة الفنية، ومن حيث رمزيتها وتوظيفها، فهو يتقن الصناعة الحرفية للعمل الفني خاصة، مثلما يعمل في الطين لإخراج شكل فني طيني ذلك هو الفنان صالح كريم وماهية المكان لديه وفي أعماله الفنية المختلفة.

الرؤية البصرية بوصفها رؤية طبقية في لوحات صالح كريم

هيثم عباس

منذ البدء، نوجّه عناية القارئ إلى أن أعمال الفنان صالح كريم تؤسس لرؤية بصرية جديدة، عبر إعادة تركيب رموز الكائن التي تفككت بفعل عوامل التشظي والتبعثر والاضطراب ونزاع اللاإنسانيات في العالم.

لهذا تسعى هذه الأعمال لتمثيل تقنيات التعبير عن مأزم الإنسان المفكك من الداخل، فجاءت بنياته التشكيلية مركبة تركيبة واقعية مضادة للواقعية، وبدلالات متوازية متقاطعة على مستويات متعددة: (وجوه، عيون، فيد، الرجل، أقدام) تنتمي فيها الذوات إلى أجساد مفككة، من حيث المفاصل، ومقطّعة من حيث الأوصال، تعاني من كسور ذاتية، وانكسارات اجتماعية.

تتميز هذه الأعمال برؤية مركبة من دلالات واقعية وسريالية وتعبيرية، أكثر قدرة وإمكانية على تخصيب

عمق الشكل داخل إطار اللوحة من دون اللجوء إلى كسر الإطار من الخارج، لتوسيع فضاء اللوحة ويمكن أن نلحظ ذلك من خلال الوجوه النسوية، فالوجوه هنا ذات طبيعة رسموية واقعية، والبعض الآخر من الوجود يشير إلى "ذوات سريالية باجسادٍ تكعيبية" وكأن هذه الذوات وتلك الأجساد منتهكة أو منكفئة على ذاتها.

قد تأتي الرؤية البصرية من أمام وليس من خلف، لتمثل ثنائيات إنسانية "رجل وامرأة"، وقد تحررت من داخل جسديهما طيور برؤوس متوثبة، لتبدو وكأنها خارجة من مطبق المحبوس، فتنبثق من خلف اللوحة دوامة من طيور تنوس بمناقيرها إلى أعلى، وقد أحاط بها فضاء أزرق داكن عبر هدوء عميق، ولكن ثمة رؤية بصرية سائلة من حيث الأزمنة والأمكنة والمخلوقات الآدمية، تشكلت من عبير هيئات ترمز إلى كائنات مفككة تسعى إلى الالتحام أو التماسك، وسط عالم عائم على سطوح قلقة.

تتباين هذه الرؤية على وفق بنية تشكيلية موازية لبنية واقعية، تنزاح فيها دلالات تعبيرية مثيرة لتساؤلات وجودية تضع المتلقي لها وسط الحيرة والشك والاستفهام، وذلك بسبب تفكك الذوات مقابل تداخل

الأجساد، ليبدأ البحث عن يقينيات جديدة أكثر تمثلا لإنسانية الإنسان التي أصبحت (مجرد احتمال)!!

إذن نحن إزاء أعمال مركبة تجمع بين عناصر عدة من التجريد والتجسيد والتعبير والتمثيل، لتندمج فيها وتمتزج الخطوط والسطوح والأشكال والألوان، وبذا تكمن دينامية الرؤية البصرية بوصفها رؤية طباقية تشتغل على مستويات متعددة من تأويل رموز الواقعية ومرموزتها المضادة لها عبر آليات تحطيم التطابق الحرفي بين الواقعي و الهايبر، لاسيما على مستوى المتعدد من طبقات المعنى الواحد لأزمة رموز الكائن المفككة والملتحمة في جدل مستمر.

تعدّ صياغة العمل الركب، أهم خاصية تخوصنت بها أعمال الفنان صالح كريم ، بوصفها الأكثر تمثلا لها في الرؤية البصرية، إذ تكمن في قوة وعمق التشريح البصري، وفي كيفية تجزئ وتجميع الأشكال والهيئات البشرية دال حيز مؤطر بقدرة دينامية عالية من التركيز والتكثيف الرمزي والدلالي، وبهذا الحيز حقق الفنان صالح كريم حيازة جديدة بامتلاك هذه الخاصية الخاصة به وحده بجمالية بصرية تشكيلية جديدة.

العين في الفن التشكيلي... خطاب الفنان صالح كريم أنموذجا

داود سلمان الشويلي

إن محاولة البحث عن مسألة ما في لوحات تشكيلية لفنان ما، تعد رغبة ذاتية وموضوعية في آن واحد لمعرفة الخلفيات المؤثرة فيها فكريا وفنياً، وذلك من خلال الخطوط، والألوان، والرموز، والواقع الذي تحاوره أو تنقل منه.

قبل الإبحار في لوحات الفنان صالح كريم، علينا ان نتعرف عن تلك المسألة في الشعر، لأنّ الاثنين -الشعر والفن التشكيلي- لا ينفصلان عن بعضهما، وينظران إلى هذه المسالة نظرة واحد، وهي النظرة الإبداعية، إذ لا ينبغي لهما غير ذلك، لارتباطهما في الشعور والإحساس، وما تمنحه المخيلة من صور ذات قيمة عالية للواقع وما يحس ويشعر به.

لقد ابحر الشعر، منذ أول بيت شعري قيل، في عالم هذه المسألة، وهي العيون، فقال الشاعر جرير:

إن العيـون التـي فـي طرفهـا حـور
قتلننـــا ولـــم يحيـــين قتلانـــا

وقال شاعر أخر:

إن العيــون لتبــدي فــي نواظرهــا
ما في القلوب من البغضاء والإحن

وقال ثالث:

العين تبدي الذي في قلب صاحبها
مـــن الشـــناءة أو حـــب إذا كانـــا
إن البغــيض لــه عــين يصـــدقها
لا يستطيع لما في القلب كتمانا
فــالعين تنطــق والأفــواه صـــامتة
حتى ترى من صميم القلب تبيانا

وقال الشاعر أحمد شوقي:

السِـحرُ مِـن سـودِ العُيـونِ لَقيتُـهُ
وَالبـــابِلِيُّ بِلَحظِهِـــنَّ سُـــقيتُهُ

وقال الشاعر إيليا أبو ماضي:

ليت الذي خلق العــيون الســـودا
خـلق القلــوب الخــافقات حديدا

فيما قال الشاعر نزار قباني عن العيون:

ذات العينين السوداوين المقمرتين
ذات العينين الصاحيتين الممطرتين

وكذلك قال:

أَسُــوحُ بتلــكَ العيُــونْ
علـى سُـفُنٍ مـن ظُنُـونْ

وجاء في طوق الحمامة:

وللعيــون لغــة يعرفهــا أهــل الهــوى، هــي كمــا يــذكر صاحب كتاب "طوق الحمامة في الآلفة الألاف":

- فإن كانـت بمـؤخرّ العـين الواحـدة.. فإنّهـا نهـيٌ عـن الأمر.
- وتصغيرها.. إعلام بالقبول.
- وإدامة نظرها دليل التوجع والأسى.
- وكسر نظرها آية الفرح.
- وإطباقها دليل على التهديد.

- وقلب الحدقة إلى جهة ثمّ صرفها بسرعة تنبيه عن مُشار إليه.

- والإشارة الخفيّة بمؤخر العينين معاً.. سؤال.

- وقلب الحدقة من وسط العين إلى موقعها بسرعة، شاهد المنع.

- وترعيد الحدقتين من وسط العينين.. نهي عام.

وكل ذلك لا يدرك إلاّ بالمشاهدة العيانية.

وفي مقال قصير كتبه الروائي عبد الكريم العبيدي تحت عنوان "ما هي قصة العين العراقية؟" ذكر أن: بين العراقيين والعيون قصصٌ لا تنتهي، تجمعهم بها روابط غريبة، تتحكم بأوهن التفاصيل، وقد تمتد إلى اتجاهات شتى، هي هكذا كانت، وستبقى، فالعراقي يختزل مودته كلها في التحية اليومية بجملة قصيرة وشهيرة: "هلو عيني"، وهذه تحية عراقية بامتياز، لن تجدها عند كل شعوب الأرض، ولكن حالما يغضب تراه يهتف بأعلى صوته: "ترى أفكسهه لعينك"!

العراقي يتغنى أيضا بالعيون: "العيون، حلوات العيون.. وسلم بعيونك الحلوة، تدري سلام العين گلب اليحب سلوه.. وعيني عيني، لثْعاشر البذّات والماله تالي.. ومن أمثلة العراقيين الشائعة: "شفت بعيني وما

أچذب عيني"، وربما لن يجد العراقي عبارة امتنان أكثر تعبيرا من "فدوه لعينك"، ولطالما فخر العراقيون بقصيدة الشاعر بدر شاكر السياب: "عيناك غابتا نخيل ساعة السحر".. واذا أراد العراقي أن يعبِّر بإخلاص عن استعداده للوفاء يقول: "اشلع عيني وخذهه"، وربما يعني ذلك أن العيون بنظرهم هي مرآة الكلام، وطلائع بريد قلوبهم الصادق، فعندما تتكلم العيون ستتكلم بدون كلمات، لأن الحقيقة دائما هي في العيون، والجمال، كل الجمال فيهن.

يقول د. جوبز: "أكبر لص على وجه الأرض هو الجمال الكائن في عيني المرأة، فعيون المرأة بحيرة جافة.. ولكنها تستطيع أن تغرق أعظم السباحين".

بعد ان عرفنا ما قاله الناس من كلام، والشعراء من شعر في العيون ومدلولاتها كما ذكر، علينا ان نبحث في الفن التشكيلي، وما قاله هذا الفن عن العيون، من خلال قراءة بصرية للوحات فنان تشكيلي قدير في هذا الفن وهو الفنان التشكيلي صالح كريم، إذ تلعب العيون ونظراتها في الرسم دورا كبيرا ومهما، لأنها تُشكّل الثيمة الرئيسية والأساسية للأحياء الباصرة وغير الباصرة، إذ إنها

تحدد للمتلقي ماهية اللوحة التي يقف أمامها، و تدل دلالة تامة على وجهة نظرها.

العيون في الطبيعة متنوعة ومختلفة، فهناك العيون البشرية العادية، والعيون الطولية، والعيون المدورة، وغيرها، وكلها لها وظيفة واحدة هي الأبصار ولكن بدرجات مختلفة، وغايات عديدة.

وكذلك فإنها متنوعة ومتعددة مثل: عيون البشر، وعيون الطيور، وعيون الأسماك، وهكذا. والعيون ملونة إن كان ذلك في طبيعتها، أو كانت لحالة ما مرت بها، أو اصطناعية.

تُستخدم العين لترمز إلى حدّة البصر، وأيضا إلى قوة الباصرة لشخوص اللوحة، فترسم تعابير للوجه لنقرأ فيه زمكانه، سايكولوجيته، وبايلوجيته... الخ.

العيون عند الفنان صالح كريم تتخذ في شخوصه تشكيليا أشكالا متنوعة ومختلفة، ومتعددة، مثل عيون الأسماك، وعيون الطيور، وعيون بشرية، إلّا أنها بلون واحد هو اللون الأسود، وذلك لأنه لا يريد ان ينقل لنا الحالة النفسية للشخص فحسب، وإنما يريد ان يعبّر عن التكوين البايلوجي لهذا الشخص، وأيضا لأنها تحمل

المعاناة من قسوة الاضطهاد والعنف الذي يريد ان يوصله الفنان لمتلقية.

يقول الفنان صالح كريم في حوار معه:- الجديد هو التكنيك والانتقالات في موضوعة العمل بالإضافة إلى الاختزال بالمفردات، وبالتأكيد الانطباع متروك للمتلقي والمتابع لأعمالي ولمسيرتي الفنية، ولمطاوعتها للعمل الفني سواء كان رسما أو نحتا، في بعض الأحيان وخلال تجربتي الطويلة في مجال استخدام الخامة، واللعب فيها هنالك تناغم وانسجام، بل توأمة حصيلتها مبهرة، بل نتيجة من الاكتشافات الجمالية والتعبيرية غاية في الروعة، احسّها وأتلمسها من خلال تفاعل وتجاوب العمل ومدى السعادة التي ترتسم في محياه، بل في قلبه حدّ العشق، وهذا هو المطلوب بل هو سر النجاح في العمل على ما اعتقد

- أنا اعمل دائماً وبوازع من المسؤولية الذاتية لكوني فنانا وصاحب رؤيا وموقف تجاه الحياة والمجتمع وما يدور من حولي، وهذا انعكاس لما نعيشه من تحولات نتيجة الوضع الراهن بكل تناقضاته السلبية والإيجابية وبرؤيا فنان له تجربة وباع طويل في مجال الفن والثقافة، بل هو نتاج بحث معمق ومستفيض في مجال الحكاية

والأسطورة، والتي بدورها هي نتاج وارث إنساني خلاق، كما وأني اعمل على إعادة صياغة مجمل الأحداث والمشاهد التي أعيشها ويعيشها من حولي والتي أصورها بريشة على اللوحة تارة، وبالازميل على مادة الحجر تارة أخرى.

وربما لا تحتاج الفكرة شيئا معقدا، بل إلى رمز بسيط يعطي دلالة بل إشارة مختزلة للفكرة التي أريد، والعمل الفني لا يستوجب التعقيد والإسراف بالمفردات، كما أن الفن المعاصر هو فن يؤكد على اختزال المفردة لإيصال الفكرة إلى المتلقي وبدون تعقيدات..

في لوحات الفنان صالح كريم التشكيلية نجد أن فضاءها قد امتلأ بتكوينات رسمها الفنان من واقع الحياة اليومية، الّا أنه اتخذ فيها مسارا غير واقعي، وهو مسار التعبيرية المختزلة التي ساعد مخيال الفنان في إبداعها.

والفنان صالح كريم في جلِّ لوحاته غير معني بالجسد المرئي، والواقعي، بل إن اهتمامه قد انصب على ثيمة رئيسية هي ثيمة العيون في هذا الجسد البشري. إنه فنان بصري على الرغم من أن الفن التشكيلي هو فن بصري، الا انه قد وظف كل إبداعه لينتج فن بصري حاف.

ويمكن تقسيم الخطاب التشكيلي للفنان صالح كريم إلى انه:

- يرسم من البيئة.
- يخطط وجوه أصدقائه.
- يرسم الغضب العراقي في المظاهرات.
- التركيز على تعبير العيون في كل ذلك.

وفي كل هذا يعتمد الخط واللون، حيث إن جلّ منجزه التشكيلي يأخذ طابعا واحدا وهو التخطيط باللون الأسود، أو في بعض الأحيان تأخذ خلفية اللوحة (الباك راوند) لونا أخر، احمر أو اخضر أو ازرق.

إن دراسة العيون وما تُشكّله من معان ودلالات في لوحات الفنان صالح كريم ستمنحنا رؤية قريبة لفن هذا الفنان البصري الذي شكلت لوحاته جزءاً من البيئة البصرية والتي هي تمثل بيئة العراق الأوسع.

- ففي لوحة "العقال" رسم الفنان العقال اكبر من المرأة، لأنه يمثل قيم العشيرة في كل شيء، فهو مهيمن على النساء، وهناك وجوه كثيرة ومختلفة، وايد وارجل كلها لنساء يقعنّ تحت هيمنة العقال، وهذا نقد صريح لتقليد بات غير سليم في وقتنا الحاضر.

في هذه اللوحة عيون كثيرة، تتصدرها عين كبيرة تنظر إلى حيث تقف المرأة، إنها تراقب كل تحركاتها، على الرغم من حشمتها الزائدة عن اللزوم.

- لوحة اطلقت عليها اسم " ادم وحواء" اقرأ فيها أسطورة حواء والحية، وفيها رموز عن حواء وادم والتفاحة والحية، فكل النساء فيها تفكر بنصفها الثاني الرجل، وعيونهن مختلفات، بين عين بشرية وأخرى دائرية، وثالثة على شكل نقطة واحدة، فيما يبرز في منتصف اللوحة وجه رجولي وكل الأنظار تتجه له.

إنها تمثل خطيئة جدتنا حواء عندما أغرت زوجها ادم بأكل التفاحة، فعوقب هذا العقاب القاتل.

رسم الفنان عينين احدهما واسعة واخرى صغيرة لتضيق حدقة العين فيها في مشهد شعبي يسمى عندنا "الخنزرة = الخزر"، أي التأكيد على نظر شيء ما، وترك ما يحيط به، وهذا الشيء كما جاء في اللوحة هو المرأة الواقفة في منتصفها بالضبط.

- وفي لوحة (جلسة عشائرية) تبرز العيون أول ما تبرز في اللوحة، لأن حركة الأشخاص تفضحها هذه العيون بتعابيرها التي تتطلبها هذه الجلسة، فعين كعين الطائر مركزة "مبحلقة" بالذي أمامها و الذي سدَّ عينه بسواد

كامل، لهو تعبير حاد عن هذه الجلسة وما تناقشه وما تقرره.

انهما شخصان يتحدثان فيما الأخرون ساكتون، صامتون، كأن على رؤوسهم الطير.

- وفي لوحتيه "وجوه وعيون" تبرز لنا العيون وكأنها تمثل للمتلقي الوجه كاملا في تعابيرها، لأنها تبرز ما في نفس الشخص من انفعالات "مشاعر وأحاسيس" إنها الصورة الكاملة التي تقدمها للمتلقي.

- وفي لوحة "نساء جالسات" رسم الفنان صالح النساء الجالسات وقد تنوعت عيونهن، بين صاحبة العين الواحدة، وذات العينين، أو بدونهما، وهذه العيون مفتوحة أو مغلقة، وهو ما يؤكد أنّ كل واحدة من النساء في هذه الجلسة تعيش عالمها الخاص، ولم يكن في عالم واحد، ولكل امرأة همومها اليومية ومشاكلها الخاصة، والوجوه مختلفة الملامح وكلها تعبر عن الحزن الذي في النفوس وكمية الهموم، أنهن جالسات سوية بعوالم ذاتية مختلفة.

- وفي لوحة "الشهيد" نجد عيون نساء الفنان مليئة بالاسى والحزن من خلال تنوعها بين العيون البشرية

المفتوحة أو المغمضة، وبين اختزالها إلى دوائر سوداء، أو على شكل خطوط أفقية.

- وفي لوحة "معاناة المتظاهرين" نتلمس تلك المعاناة من خلال نوع وحركة العيون، فعيون الأشخاص في اللوحة تأخذ شكل عيون الأسماك الدائرية المبحرة في الماء، وكأنها تريد التأكيد على انتباهها على الذي يأتي.

إن الفنان التشكيلي صالح كريم، وهو يخط له أسلوبه الخاص في الرسم معتمدا على المدرسة التعبيرية المختزلة، قد قدّم لوحات تشكيلية كثيرة تعبر عن وجهة نظره، و فيما ينضحه الواقع من صور ومواقف شتى لناسه الذين جعلهم أبطال لوحاته بحق، فقدم مآسيهم وأحزانهم وهمومهم، وكل ذلك من خلال العيون التي جسدها في لوحاته لترمز إلى تلك الانفعالات والأحاسيس والمشاعر.

تحليل أنماط التعبير في لوحات صالح كريم

نوري ناصر

رئيس قسم الفنون التشكيلية

معهد الفنون الجميلة البصرة

صالح كريم فنان عراقي معاصر، وأحد ابرز رسامي البورتريه في العراق، يتميز عمله بالتركيز على رسم الوجوه والتعبير عن الشخصيات والمشاعر. كما يُعدّ من الفنانين الذين يمزجون بين الفن التقليدي والفن الحديث في أعمالهم.

تجربة الفنان صالح كريم الفنية تستحق التأمل والدراسة والتقييم، فهو يعكس في أعماله تناغماً بين المهارة الفنية والخيال الإبداعي، ويتميز بأسلوب فني متفرد يجذب المشاهد.

في عمله المتسلسل، يستغرق وقتاً كبيراً في التخطيط والتحضير للموضوعات التي يعمل عليها، وهذا ما يتجلى في النتائج الفنية التي يحققها. يقدم الفنان صوراً معبرة

ومؤثرة للأشخاص، ويستخدم الظل والنور بطريقة متقنة لإبراز جمال الوجوه التي يرسمها. تعكس أعمال صالح كريم حرية الثيمة الفنية، وعدم انفراده بأي تصنيف محدد، فهو يجمع بين الفن الواقعي والفن الانطباعي والتعبيري بطريقة متناغمة، ويعبر عن خياله الإبداعي بطريقة فريدة وجذابة.

تستحق تجربة الفنان صالح كريم الفنية التأمل والدراسة والتقييم، فهي تجربة فريدة ذات أهمية ودلالة تعبر عن مدى ثقافته العالية والتأثيرات التي مرت عليه . يمكن ان يكون لأعماله الفنية أن تلهم المشاهدين وطلبة الفن وتوسّع آفاقهم المعرفية في عالم الفن، وتؤكد على أهمية الحرية الإبداعية في العمل الفني.

لوحة "أم الشهيد" هي إحدى اللوحات الفنية الرائعة التي رسمها الفنان صالح كريم، والتي تعبّر عن التضحية والوفاء والعطاء الذي يمثلها الأم في حياة أبنائها. تصور اللوحة أماً تجلس في فناء منزلها وتربي طيور ابنها الذي قتل مدافعا عن أرض الوطن. يمكن رؤية الطيور وهي تحلق حولها، وتشكل اللوحة صورة جميلة ومؤثرة للأم التي تتذكر وتفتقد ابنها الذي قدم التضحية الكبيرة في سبيل الدفاع عن بلده وشعبه.

تُعد اللوحة عن مشاعر الأمومة والحنان والحزن في نفس الوقت، فهي تريد الحفاظ على ذكرى ابنها وتذكر الجميع بتضحيات الشهداء، وتحث الناس على العمل والتضحية من أجل الدفاع عن حقوقهم وأرضهم وشعبهم.

كما يُعدّ الفنان واحداً من أهم الفنانين في العراق، ولديه القدرة على إبراز المشاعر الإنسانية في لوحاته الفنية، وإيصال رسالة مهمة وعميقة للمشاهد. ولذلك، فإن لوحته "أم الشهيد" تعبر عن الحب والوفاء الذي يمثلها الأم لأبنائها، وعن التضحية التي قدمها الشهداء في سبيل الدفاع عن أرض الوطن وشعبه، مثلما تعدّ إضافة فنية رائعة إلى التراث الفني العراقي.

لوحة "عيناك غابتا نخيل" للفنان العراقي صالح كريم هي إحدى اللوحات الفنية الرائعة التي اشتهر بها، والتي استلهمها من قصيدة السياب الشهيرة. وتعبر اللوحة عن المشاعر الحزينة والأسى الذي مرَّ على الشاعر السياب، فجسّد أحاسيسه الشعرية تجاه وطنه العراق الذي يعاني من الحروب والدمار. تصور اللوحة النخيل وهي تحتضن وجه امرأة يبدو عليها الحزن والألم، فتعكس النخلة الحياة والأمل في وسط الدمار والخراب.

ما يُميّز اللوحة هي الألوان الهادئة، والتفاصيل الدقيقة التي تُعبّر عن الحزن والألم. وكذلك لوحة شباك وفيقة وهي قصيدة أخرى للسياب رسمها الفنان لتحاكي عالم الانتظار والمحبة لدى وفيقة التي أحبت السياب والتي كانت تنتظر وتراقب السياب عند هذا الشباك لتتكلم عن المعشوقين والم الانتظار في حياتهم.

يُعدّ السياب واحداً من أهم الشعراء العراقيين في التاريخ، وقصيدته التي أسس من خلالها فناننا تصوراته عن أشهر قصائد العشق والألم في الأدب العربي. فاستلهم فكرة اللوحة من هذه القصيدة الشهيرة، ونجح في تجسيد مشاعر الألم والحزن التي تعيشها الشخصية المرسومة في اللوحة. يعد صالح كريم واحداً من أبرز الفنانين العراقيين في القرن العشرين، فتتميز أعماله الفنية بالتعبير عن المشاعر الإنسانية والثقافة العراقية الغنية، وهو ما يظهر بشكل واضح في جميع لوحاته وأعماله الفنية، والتي تنهل من خبرة فنية كبيره، فقد تأثر بشدة بأستاذه في جامعة بغداد، فائق حسن، الذي كان يعتبره معلمه ومرشده الفني. يقول صالح كريم إنه عندما دخل لأول مرة إلى قاعة الاختبار في كلية الفنون الجميلة، كان مشدودا إلى فائق حسن ولم ينتبه إلى شيء آخر. وعندما

سأله فائق حسن إذا كان خريج معهد الفنون لما شاهده من إبهار في ورقة الاختبار في التخطيط، أجاب صالح كريم بالنفي، لكن فائق حسن أدرك موهبته في الرسم ودعمه في تطوير مهاراته الفنية.

وبالرغم من أن فائق حسن كان لا يقبل سوى التكامل في الرسم التشكيلي لطلبته في الكلية، إذ كان يمزق كل رسم لا يعجبه، إلا أن صالح كريم لم يستسلم واستمر في تعلم الفن منه وتطوير مهاراته. وكانت هذه العلاقة بين الفنان صالح كريم وأستاذه فائق حسن هي علاقة تلقائية وصادقة، وأثرت بشكل كبير على مسيرته الفنية.

وبالفعل، كان فائق حسن هو الشخص الذي دفع صالح كريم لتحديد نفسه كفنان تشكيلي، ودفعه لتحقيق النجاح والاعتراف في عالم الفن التشكيلي. وقد أثبت صالح كريم نجاحه في هذا المجال، حيث يعد واحدا من أهم الفنانين التشكيليين العراقيين، وقد حصل على العديد من الجوائز والتكريمات خلال مسيرته الفنية.

حبّ صالح كريم للفن وشغفه به كانا من العوامل الرئيسية التي جعلته ينجح في مجال الرسم والتصوير، من خلال ذلك ندرك أن لأستاذه في جامعة بغداد، الفنان فائق حسن، دورا كبيرا في تطوير موهبته وتوجيهه نحو

الطريق الصحيح في مجال الفن، فكان معلمه الذي عدّه قدوة ومثالاً يحتذى به في مسيرته الفنية، وهو ما صرّح به صالح كريم في إحدى المقابلات قائلاً: "هو معلمي الذي كنت لصيقا به، أتعلم منه، وتعلمت منه الكثير فقد قصَّ عليَّ قصته وحكايات الرسم والألوان معه، فكنت أتلذذ وانا استمع لتجربته"، فضلا عن ذلك، كانت العلاقة بين صالح كريم وفائق حسن تمتد إلى خارج قاعات الدراسة، فكانا يلتقيان في مناسبات عديدة ويتبادلان الأفكار والآراء حول الفن. وقد أثرت هذه العلاقة الوثيقة بينهما على عمل صالح كريم وأسلوبه في الرسم، حيث كان يحاول دائماً تجسيد فلسفة فائق حسن في فنه وأعماله، وبالتالي، يمكن القول: إن حب صالح كريم وشغفه مع فائق حسن كانا عاملاً رئيسياً في نجاحه كفنان وتطوره في هذا المجال.

كان صالح كريم ينظر إلى الرسم كتجربة مستمرة وليس عملاً نهائياً، وهذا ما كان يتبعه في عمله على اللوحات، والذي أكدّه بالقول: "أعيش مع اللوحة التي أرسمها، فهي ليست العمل الأخير، بل التجربة المستمرة" ومتواصلة، فعمد إلى انضاج تجربته الفنية، من خلال انغماره بالطبيعة وألوانها، فوجد في بيئته البصرية مجالا

تعبيريا فائضا للكشف عن العلاقة السحرية ما بين الفن والطبيعة.

يحمل صالح كريم علاقة خاصة بمدينته البصرة في جنوب العراق، التي تعد من بين أهم المدن الأدبية والثقافية في العراق. إلى جانب كونها مدينة المؤرخين والعلماء والفلاسفة والشعراء، فالبصرة تمتلك جمالية فريدة تتجلى في بنايات الشناشيل الشهيرة والمطلة على شط العرب، وهو ما يثير شغفه.

كما يشعر كريم بشغف كبير تجاه شط العرب الذي يعدّ من أشهر المعالم الطبيعية في البصرة، وهو الشاطئ الذي يتقابل فيه نهرا دجلة والفرات ليشكلا نهر العراق. ولذلك، فقد اشترى كريم منزلا في منطقة أبي الخصيب بالقرب من نهر مهيجران، والذي يتدفق في النهر الكبير، حيث يتمتع بالهدوء والجمالية الخلابة. ويقضي كريم الكثير من وقته في الرسم والإبداع بالقرب من هذا المنزل، حيث يلتقي بالهدوء والسكينة اللازمين لتجسيد فنه.

بالنسبة إلى علاقته بأدباء البصرة مثل كاظم الحجاج وعبدالغفور العطوي وجميل الشبيبي والسياب وكاظم اللايذ ، فإن كريم يحمل لهم احترامًا. فقد كان كريم يزور

بيت الشاعر الراحل السياب بشكل مستمر، وكان كريم يتحدث دائمًا عن عشقه للشاعر العراقي.

الفنان صالح كريم هو فنان متأثر بمشاعر الحزن والانتظار والترقب، ويعكس هذا التأثر على أعماله الفنية ولوحاته التي تحمل صفة الانتظار. وفي الفقرة المذكورة، يشرح الفنان كريم سبب اختياره لتصوير هذه المشاعر في أعماله، حيث يريد أن ينقل مشاعر الإنسانية وخاصة الإنسان البسيط الذي يعاني من المشاكل والصعوبات في الحياة.

وعندما يقوم الفنان كريم برسم لوحاته التي تحمل صفة الانتظار، فإنه يريد أن يترجم هذا الشعور إلى شيء ملموس، يظهر للجمهور قوة هذه المشاعر. وهذا ما يعطي لأعماله الفنية العمق والجمالية الذي يجعلها تلمس القلوب والعواطف. ومن المهم الإشارة إلى أن الفنان كريم ليس الوحيد الذي يقوم برسم الحزن والانتظار، فهذه المشاعر جزء أساسي من الحياة الإنسانية والفن هو وسيلة للتعبير عن هذه المشاعر. ولكن يمكن القول إن الفنان كريم قادر على نقل هذه المشاعر بشكل فريد ومميز من خلال لوحاته التي تحمل العمق والإيحاءات المتعددة. كما نراه وهو يرسم السلام والحب للسلام

متجسدة بلوحته حمامة السلام وكثير من لوحاته التي نشاهد تواجد الحمامة البيضاء وقربة الماء التي تحملها النسوة لنقل الماء من النهر للبيوت.

وكانت المرأة العراقية مصدر إلهام كبير للفنان في أعماله الفنية. قدم العديد من اللوحات الفنية التي تصوّر المرأة العراقية بطريقة راقية ومؤثرة. وكانت هذه اللوحات تعبر عن صفات المرأة العراقية، وكذلك عن قوتها وصمودها في مواجهة التحديات والصعوبات التي تواجهها في حياتها والعبء الذي كانت تحمله.

ومن خلال رؤيته الفنية، يبرز صالح كريم أيضًا مكانة المرأة العراقية في المجتمع ويسعى لإلهام الآخرين للإعجاب بجمالها وقوتها. وتظهر النساء في لوحاته بوضعيات تمثل المرأة العراقية التي تؤدي دورها في الحياة المجتمعية العراقية.

ويعكس هذا الاهتمام بالمرأة العراقية أيضًا رغبة صالح كريم في تحقيق تغيير إيجابي في المجتمع، من خلال تعزيز دور المرأة فيه، وجعلها شريكًا فاعلاً في بناء مستقبل أفضل للعراق.

يبدو أنه كان يميل إلى تصوير الأنثوية في لوحاته الفنية بشكلٍ أكثر من الذكورية. ولكن، من الصعب الجزم بأن

ذلك يعني عدم وجود عنصر ذكوري في لوحاته بشكلٍ كلي، فقد تمثلت هذا العنصر في بعض الأحيان في الخلفية أو كجزء من قصة اللوحة التي يحاول صالح كريم توصيلها.

فيما يتعلق بالأنوثة البارزة في لوحاته، يمكن أن يعود ذلك إلى الثقافة والتراث العراقي الذي يعزز دور المرأة في المجتمع. وربما كان يرى صالح كريم أن الأنوثة تحمل العديد من المعاني والقيم الجميلة التي يرغب في التعبير عنها في لوحاته، مثل الرقة والجمال والأمومة.

ومن الممكن أن تكون لوحاته التي تضم صور النساء، تعبيرًا عن مشاعر شخصية مرتبطة بأشخاص يحبهم كوالدته التي احبها وتأثر بها، فكانت موجودة في اغلب لوحاته النسائية، ولكن من المهم الانتباه إلى أن الفنان يريد عادةً توصيل فكرةٍ أو قصةٍ وليست فقط التعبير عن أشخاص محددين.

ويبرز تأثره بالعادات والتقاليد والتراث العراقي واضحا، وهو ما انعكس على لوحاته الفنية التي تتضمن صوراً لمناظر طبيعية ومعالم تاريخية، إضافة إلى لوحات تعبر عن قيم وتقاليد الشعب العراقي، سواء كانت دينية أو اجتماعية أو قبلية. وقد كان يرسم صوراً للمرأة العراقية

بشكل بارز، وهي الإضافة التي تجعل أعماله تحمل طابعاً اجتماعياً ملحوظاً.

ومع ذلك، فإن هذا التأثير القوي للتراث والثقافة العراقية قد أثر على علاقة صالح كريم ببعض مؤسسات الفن الأمريكية، حيث طلبت منه إجراء تغييرات على لوحاته قبل عرضها في الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى سبيل المثال، رفض صالح كريم طلب المؤسسة الأمريكية بحذف لوحة تصور صورة المرأة الكربلائية بصورة السيدة زينب عليها السلام، حيث كان يرى أن الفنان يجب أن يوثق الواقع وينقله على لوحاته بمخيلته دون تغيير أو تحريف.

بصفة عامة، كان صالح كريم ملتزماً بالثقافة العراقية ومتأثراً بها بشدة، وهو ما يتضح من خلال أعماله الفنية والتي تحمل العديد من الواقع والفلكلور والتراث و الثقافة العراقية. كانت لوحاته تمثل جمال طبيعة جنوب العراق، وكان يركز على رسم الأهوار والأنهار وبيئتها، والمشاهد التي تجسد الحياة اليومية للمجتمع في تلك المناطق. ومن بين العناصر الأكثر تمثيلا في لوحاته، كانت المرأة الجنوبية والقارب المشحوف.

القارب المشحوف كان يمثل وسيلة النقل الرئيسية في تلك المناطق، وكان يرسمه صالح كريم في لوحاته بشكل مميز وجميل. كما كان يرسم المرأة الجنوبية بطريقة تجسد جمالها وأنوثتها، وكانت هذه المرأة تعتبر رمزًا للطبيعة الخصبة والجمال الطبيعي لجنوب العراق.

بشكل عام، كانت لوحات صالح كريم تمثل العلاقة الوثيقة بين الإنسان والطبيعة في جنوب العراق، وكان يستخدم الفنان الألوان الحارة والباردة ويحاول الخلط بينهما والظلال الخفيفة لتجسيد هذه العلاقة بشكل فني مذهل.

لوحة الحاكم العادل والأمهات هي واحدة من أجمل لوحات فنان العراق فالجميل فيها ليس فقط في التفاصيل والألوان الزاهية، بل في رسالتها الإنسانية الجميلة والمعبرة. تصور اللوحة الإمام الحاكم علي بن أبي طالب وهو يقضي في محاكمة امرأتين كلاهما تدعي أنها أم الطفل، وكانت اللوحة تصور الطفل وهو يجلس بينهما.

اللوحة تعبر عن قصة جميلة عن حب الأم والحنان الذي تحمله تجاه ابنها، وعن الحاكم الذي يسعى لتقديم العدالة والحكم الصائب، فهي تتمحور حول مفهوم العدل والحكم الصالح والإنصاف، وتحكي قصة رجل

عـادل يعمـل بجهـد لإيجـاد الحقيقـة. يبـدو أن الفنـان اسـتخدم الألـوان الزاهيـة والرسـومات الجميلـة ليوصـل رسـالة اللوحـة بشـكل فعـال ومعبـر. فـاللون الأزرق الـذي يغلـب علـى اللوحـة يعبـر عـن السـماء الصـافية والحريـة والسـلام، بينمـا اللـون الأحمـر الـذي يظهـر علـى القمـاش يرمز إلى الحرارة والعاطفة والقوة، واللـون الأخضـر يمثل الحياة والأمل والطمأنينة.

بشكل عام، تعكس اللوحة الحاكم العادل والأمهات، وتفاني الفنان في إظهـار الثقافة العراقيـة الأصيلة والتقاليـد العريقـة، وتـذكرنا بـأن العدالـة والحكـم الصـالح همـا ركيزتان أساسيتان في بناء المجتمعات الناجحة. وتجدر الإشـارة إلـى أن بيـع اللوحـة بسـعر عـالي فـي الإمـارات العربيـة المتحـدة يعكـس قيمـة وأهميـة فناننـا العراقـي وأعمالـه الفنيـة فـي العـالم العربـي والعـالم بشـكل عـام. ويمكـن اعتبارهـا دلـيلاً علـى أن الفـن العراقـي يحظـى بالاهتمام والتقدير في المجتمع الفني العالمي.

تتحدث اللوحة عـن حكـم العـراق بين امرأتين تـدعّي كل منهما أن الطفل الذي بينهمـا هـو ابنهـا. ويقـوم الحاكم العادل بالحكم على القضية بعد أن طلب منه أحدهما أن يقطع الطفـل إلـى نصـفين، فيمـا اقترحـت الأخـرى أن يـتم

تـرك الطفـل وأن يكـون الحكـم بالإيجـاب لمـن تركتـه. تعكـس اللوحـة قيمـة الحـب الأمـومي والحنـان والـذكاء الحكيم للحاكم العادل.

تـأثر صـالح كـريم بالمدرسـة الواقعيـة الحديثـة فـي عـدة نواحٍ، منها الاستخدام الأمثل للضوء والظلال والتأثيرات البصـرية والاهتمـام بالتفاصيل الدقيقـة، وتحسين التصـميم والتكـوين وتطـوير المهـارات التقنيـة. وقـد نجـح فـي مـزج هـذه السـمات التعبيريـة مـع العناصـر التقليديـة والثقافيـة العراقية، مما أعطى لوحاته الفنية سمة مميزة وفريدة.

على سبيل المثال، استخدم صـالح كـريم اللـون الأزرق بطريقـة فريـدة فـي لوحاتـه، وهـو اللـون الـذي اسـتخدمه الفنان الهولندي يوهانس فيرمير في لوحاته أيضاً. كما تأثر صـالح كـريم بتقنيـات الطباعـة الأوروبيـة، واسـتخدمها فـي أعماله الفنية بشكل مميز.

ومـع ذلـك، اسـتطاع صـالح كـريم أن يمـزج العناصـر التقليدية والثقافية العراقية في لوحاته، مما أعطاها طابعاً عراقياً فريداً. فقد استخدم العناصر الشرقية الفنية والتراثية المستمدة من الصناعات الشعبية والبسط وحركة صناعة الخـوص والحصـران والصـناعات الشـعبية المختلفـة التـي تعمـل بهـا النسـاء في جنوب العـراق، والتي تنم عـن إرث

الفـن العراقـي التقليـدي. واسـتخدم العناصـر الأسـطورية والدينيـة والتاريخيـة التـي تميـز فـن العـراق، كمـا رسـم لوحات تتحدث عن المجتمع العراقي وتعبر عن قضاياه الاجتماعية والثقافية والدينية.

كـان يـربط بـين المدرسـة البغداديـة والمدرسـة الواقعيـة فـي لوحاتـه الفنيـة، حيـث اسـتطاع تجميـع الأسـاليب والتقنيـات الفنيـة لكـلا المدرسـتين وتوظيفهـا فـي لوحاتـه بشـكل مـتقن وجميـل. فقـد اختـار الفنـان صـالح كـريم الاسـتفادة مـن مجموعـة متنوعـة مـن الأسـاليب الفنيـة الغربية، ومزجها بشكل مثالي مع التراث العراقي والثقافة الشـرقية، مـا أضـاف لوحاتـه الفنيـة الفريـدة مزيجـا مـن الإحسـاس الشـرقي والتقنيـات الغربيـة، وجعلهـا تتميـز بالتنوع والغنى.

تتميـز لوحاتـه فـي سـماتها التعبيريـة بـالتركيز بانسـيابية الخطوط والأشكال الهندسية المعقدة والزخارف الدينية والحروف العربية والنقوش التي تعبر عن الثقافة والتراث الشـرقي. كمـا أنهـا تعبـر عـن مفهـوم الجمـال الـذي يتميـز بالبسـاطة والهـدوء والرقـي، ويـتم التعبيـر عنـه بواسـطة الأشكال الهندسية والألوان الزاهية والزخارف المعقدة. وتعتمد على الرموز والأيقونات التقليدية في تعبيرها عن

المفاهيم والموضوعات، وتستخدم الخط العربي بشكل كبير في تصميم النصوص والعبارات والنقوش.

كانت السمات التعبيرية موجودة في لوحات الفنان صالح كريم. فقد استوحى الفنان كثيرًا من التقاليد الشرقية والعراقية في لوحاته، مع اعتماده أيضًا على العناصر الفنية والتقنيات المتبعة في المدرسة الشرقية.

على سبيل المثال، في بعض لوحاته، استخدم الألوان الزاهية والفسيحة والزخارف الإسلامية التي ابتكرها وصنعها ووضعها في لوحاته، والتي تعد أهم سمات التعبيرية للمساته. كما استخدم أيضًا تقنية الحواف الناعمة والتدرجات الدقيقة في الظلال والإضاءة، والتي تعتبر أيضًا خصائص تعبيرية للمدرسة الشرقية.

ولكن، كما ذكرنا سابقًا، لم يقتصر صالح كريم على تطبيق السمات التعبيرية للمدرسة الشرقية بل دمجها مع سمات المدرسة الواقعية وتأثيرات الحركة الحديثة، مما أتاح له إبداع أسلوب فني فريد ومتميز مستمد من الخطوط السومرية القديمة والتي كان يراها ويتلمسها في أثار المتحف العراقي الوطني والمخطوطات العراقية القديمة .

تُعدّ تلك الميزة من المميزات البارزة في لوحات الفنان صالح كريم والتي تميزها عن لوحات الفنانين الآخرين. فقد استطاع الفنان صالح كريم تطوير تلك السمات التعبيرية الشرقية ودمجها بشكل فني متقن مع العناصر الفنية الغربية، مما أدى إلى إنتاج لوحات فنية فريدة ومبتكرة. وبفضل تلك المزيج الفني المتميز، استطاع الفنان صالح كريم تحويل تجاربه الفنية الشرقية العريقة إلى لوحات جميلة ومعاصرة تتحدث إلى الجمهور العالمي.

غالبًا ما يعتبر الفنان صالح كريم أن العمل الفني هو المتحدث عن نفسه، ولكن يمكن أن يظهر بعض العناصر الشخصية في بعض الأحيان في اللوحات. على سبيل المثال، قد تكون بعض اللوحات مستوحاة من ذكرياته الشخصية أو من مشاهد شهدها في مجتمعه. ومع ذلك، لا يمكن الجزم بأن شخصية الفنان كانت دائمًا واضحة في لوحاته. كما لا يمكن القول بشكل عام أن المدرستين الأوروبية والشرقية كانتا تُخفيان أو تُبرزان شخصية الفنان صالح كريم في لوحاته. فقد كان لوحاته تعبر عن مزيج من الثقافة العراقية الأصيلة والتقاليد الشرقية، فضلا عن تأثيرات الفن الأوروبي. وعلى الرغم من أن بعض

لوحاته قد تحمل بعض الرموز الشخصية التي تشير إلى تجربته الشخصية والحياتية، فإنه لم يكن يهتم بعرض شخصيته كفنان بل كان يركز بشكل أساسي على تعبير الثقافة والحياة العراقية في لوحاته.

تعبر كلمات الفنان صالح كريم عن رؤيته الفنية وأسلوبه الإبداعي، وكيف ينظر إلى العمل الفني؟ وكيف يرى أن التكنولوجيا والتقنيات الجديدة يمكن أن تستخدم للوصول إلى مفردات بسيطة ومباشرة في التعبير الفني؟

كما يشير إلى أن الانطباع الفني وهو أمر شخصي، ويترك للمتلقي استكشافه وفهمه وتجربته على نحو شخصي. فيجوّز اللعب مع الخامات والتعبيرية الجمالية والانسجام والتناغم الذي يتحقق منهما هو سر النجاح في العمل الفني.

فنان ومبدع عراقي استطاع أن يدمج بين المدرستين الشرقية والأوروبية في لوحاته التشكيلية. يمكننا القول إن الفنان يستخدم فن التعبيرية المختزلة، والتي تعني إيصال المعاني والأفكار بأبسط الوسائل وأقل العناصر. يستخدم الفنان كريم هذا الأسلوب بشكل ممتاز في تصوير وتجسيد مشاعر الناس، ففي لوحاته نرى التعبير عن

الحـزن، الفـرح، الحـب، الوحـدة وغيرهـا مـن المشـاعر بشكل واضح.

كمـا يظهـر أيضًـا أن الفنـان صـالح كـريم يسـتخدم فـي لوحاته مسارًا غير واقعي، حيث يتمتع بحرية كبيرة في التعبير والابتكار، ويميل إلى إيجاد تكوينات غير مألوفة وفريدة، وتجسيد المشاعر بطريقة تخرج عن المألوف. هذا يجعل لوحاته مميزة وفريدة بشكل لافت.

ولـو تأملنا لوحة "العقال" هي إحدى لوحات الفنان العراقي صالح كريم، وهي لوحة زيتية تصور رجلاً عراقياً يرتدي العقالة التقليدية العراقية. يعتقد أن الفنان كان يريد من خلال هذه اللوحة إظهار جانب من التراث العراقي الثقافي والتقليدي، حيث تعد العقالة من الأزياء التقليدية المميزة للرجال في العراق والمنطقة العربية بشكل عام.

بالإضافة إلى ذلك، يعتبر العقال في التاريخ العراقي من رموز الهوية الوطنية والانتماء إلى العراق، ويتم ارتداؤها في المناسبات الرسمية والتقليدية مثل الأعراس والمناسبات الدينية. ويعتبر هذا النوع من الرموز التقليدية والثقافية مهمًا للفنانين في تجسيد التراث العراقي في لوحاتهم، ولذلك رسم الفنان صالح كريم هذه اللوحة

ليعبر عن حبه وتقديره للتراث والثقافة العراقية، ولإظهار جانب منها للعالم الخارجي.

تعد الشخصية النسائية في لوحة العقال للفنان صالح كريم من العناصر الأساسية التي تشكل هذه اللوحة التشكيلية، ويمكن تفسير دورها في اللوحة بطرق مختلفة وفقاً لتفسيرات مختلفة وجهات النظر.

فيمكن القول بأن الشخصية النسائية في لوحة العقال تمثل رمزًا للأنوثة والجمال، وتعبيرًا عن المجتمع العراقي القديم والقيم التي كان يحترمها ويتمسك بها. حيث كان سقوط العقال من الراس هو سقوط الشرف لدى عادات وتقاليد المنطقة الجنوبية مما يتطلب سقوط العقال ايذاء للمراءة كما يمكن رؤية أنها تعبر عن دور المرأة في المجتمع العراقي والحجاب الذي كان يلتزم به النساء في ذلك الوقت.

علاوة على ذلك، يمكن تفسير الشخصية النسائية في اللوحة على أنها تمثل الرمز الأكثر تمثيلاً للحرية والتمرد والثبات على الراي، وأنها تعكس تحول المرأة في المجتمع العراقي من كونها محجوبة ومنغلقة إلى كونها تتحرر وتشارك في الحياة العامة. بشكل عام، فإن تفسير الشخصية النسائية في لوحة العقال يعتمد على النظرة

والمفهوم الذي يمسك به الفنان وتاريخ ومجتمع العراق في الفترة التي رسم فيها اللوحة.

لوحة "تحت رحمة الزخارف" للفنان العراقي صالح كريم هي لوحة تعبر عن حالة الفقر والبساطة التي يعيشها بعض الناس في المجتمع العراقي. وتتميز هذه اللوحة بوجود طراز زخرفي يغلب عليها، وهو ما يعكس تأثير الفن الإسلامي الذي يمتاز بالتفاصيل الدقيقة والتركيز على الزخارف والأشكال الهندسية.

تصور اللوحة مجموعة من الأشخاص الفقراء والبسطاء يجلسون عند إحدى البوابات الشرقية، حيث تمثل هذه البوابة رمزاً للفقر والعوز في المجتمع العراقي. ويركز الفنان في اللوحة على التفاصيل الدقيقة للزخارف التي تحيط بالأشخاص الجالسين، والتي تعكس حجم التأثير الذي يمارسه الطراز الزخرفي في الحياة اليومية للعراقيين.

تحمل اللوحة رسالة اجتماعية وإنسانية قوية، حيث تسلط الضوء على الحياة الصعبة التي يعيشها الفقراء والبسطاء، وتناقش مسألة الظلم الاجتماعي وعدم التوزيع العادل للثروة في المجتمع. وتشجع اللوحة على العمل

على تحسين وتطوير حالة الفقر والعوز في المجتمع، وتدعو إلى التعاون والتضامن في مواجهة هذه المشكلة.

لوحة الخليج تعتبر إحدى الأعمال الفنية التي تحمل رسائل عميقة ومعاني متعددة. فهي تصوّر امرأة تحتضن طفلها وتنظر إلى اللون الأزرق المحيط بها، واللون الأزرق يمثل الماء والسماء، وهو رمز للحياة والأمل والطمأنينة. وتظهر في اللوحة أيضًا الطيور التي ترمز للحرية والتحليق، ويقول الفنان صالح كريم "كل الطيور هي البصرة"، وهذا يعني أن البصرة تمثل موطنًا للحرية والتحليق.

وبشكل عام، فإن لوحة الخليج تعبر عن فخر الفنان صالح كريم بمدينة البصرة وأهلها، وتعبر عن المكانة المميزة التي تحتلها هذه المدينة في تاريخ العراق وثقافته. وتحمل اللوحة رسائل إيجابية تشجع على الحرية والتجارب الإنسانية الطيبة والتفاؤل بالحياة والكرم البصري الذي تمثل ببطولة خليجي ٢٥.

لوحة "حب ووفاء وحنان على باب مجهول" هي لوحة فنية تعبر عن الألم في الحب في المجتمع الشرقي، وتصور الصعوبات التي يواجهها الأحباء في تحقيق حبهم والبقاء معًا. تصور اللوحة لحظة تقف فيها زوجين عند

باب مجهول، محاطين بالأفاعي والحساد والواشون، مما يجعلهم يواجهون الصعاب والتحديات ليكونوا معًا. تظهر اللوحة أيضًا الحنان والوفاء بين الأحباء، حيث تصور المرأة وهي تضم زوجها بين ذراعيها وتحاول حمايته من الأفاعي والخطر المحيط بهما، فيما يبدو الرجل في حالة انكسار ويتأمل في الأفاعي وهو يضع يده على قلبه كما لو أنه يحاول التأقلم مع الوضع الصعب الذي يواجههما.

تمثل الأفاعي والحساد والواشون في اللوحة التحديات والعقبات التي تواجه الأحباء في المجتمع الشرقي، حيث يعد الحب الممنوع والزواج من شخص من خارج العائلة أمرًا صعبًا ومحرمًا في بعض المجتمعات الشرقية. ومن خلال الرسم الجميل والألوان الدافئة التي يستخدمها الفنان صالح كريم في اللوحة، يمكن للمشاهد الشعور بالألم والتحدي الذي يواجهه الأحباء في مثل هذه الظروف.

تبدو لوحة حلاوة نهر خوز مرتبطة بتجربة حسية متعلقة بالحلاوة المميزة التي تأتي من نهر خوز في العراق، والتي يتم تداولها وتقديمها كهدية للأصدقاء والعائلة. ومن خلال اللوحة، يبدو أن الفنان يروي قصة

الرجل الذي يقف وراء بيع هذه الحلاوة، ويصوره كشخص بسيط ولكن كريم ولطيف، مما يعكس روح المجتمع البسيط في العراق.

ويمكن أن تكون اللوحة تعبيرًا عن الثقافة المحلية والتقاليد الاجتماعية في المنطقة، حيث يتم تقدير العلاقات الاجتماعية والعائلية والمجتمعية، وتمتد هذه القيم إلى العمل التجاري والتجارة، ويتم تعزيزها من خلال الكرم والإحسان والعطاء.

بشكل عام، يمكن أن يكون الهدف من اللوحة هو إبراز القيم الاجتماعية والثقافية الهامة للمجتمع العراقي، وتسليط الضوء على الأشخاص الذين يعملون بجد وإخلاص للحفاظ على هذه القيم وتعزيزها في الحياة اليومية.

وقد عبّر كريم عن رؤيته الخاصة في الفن بمقولته "العمل الفني يعتبر الخط الأهم في عالم الفنان الملتزم". في هذه المقولة، يعني كريم أن الخط يشكل عنصراً أساسياً في أي عمل فني، وأن الفنان الملتزم يجب أن يملك تصوراً تاماً عن العمل الذي يقوم به ويجب أن يكون متزامناً مع مرحلة انتقالية في حياته الفنية. ويعتبر كريم في رؤيته الفنية أن الفنان يجب أن يمتلك قدرته في

إيصال رسالته للعالم المحيط به من البسطاء الذين يعملون سوية من أجل معرفة المستقبل المفتوح في عالم الذوق الرفيع والفن والإبداع الملتزم. ومن خلال مقولات كريم، يمكن القول أنه كان فناناً ملتزماً بقيم فنية عالية وأخلاقية، حيث كان للفن دور ريادي واضح المعالم من حيث الفكر والالتزام، وهو في كل الأحوال عالم أخلاقي نشأ مع بداية الفنان نفسه وسعى في الوصول إلى أسلوب واضح وصريح يرتبط مع مجموعة من المهتمين في عالم الفنون التشكيلية والرسم خاصة لتوظيف هذا الأسلوب وتعزيز قيم الفن العالية.

ويمكن القول إن مقولات كريم تنبع من موقع فنان يمتلك رؤية فنية متطورة ومتفتحة، وتنعكس في أعماله الفنية المتميزة التي حملت رسالة واضحة ومعبرة للجمهور.

يعد تشكيل الوجوه من أبرز العناصر الفنية التي استخدمها الفنان في تعبيراته الفنية، فكانت تمثل مصدر إلهام له، وتعبيرا عن مشاعره وأفكاره. وعلى الرغم من أنها تظهر في لوحاته بأشكال وأحجام وألوان مختلفة، إلا أنها تحمل دائماً نفس الرمزية والمعنى.

الوجوه التي يرسمها هي عبارة عن تعبير عن نفسه، وعن الجميع بنفس الإحساس، فلا تتغير رغم اختلافات البشر والأجيال. وهذا يعكس رؤية الفنان كريم للإنسان وتعاطيه مع الواقع الاجتماعي والبشري، حيث يرى أن الجميع متساوون في جوهرهم ومشاعرهم الأساسية.

وباستخدام الألوان والأشكال، يقوم الفنان كريم بتعزيز معاني وجوانب الوجوه التي يرسمها، ويعبر عن مشاعره وأفكاره بطريقة فنية مبتكرة ومميزة. ويمكن القول إن استخدام الوجوه في تعبيرات الفنان كريم يعكس رؤية فنية مميزة ومبتكرة، وتعبر عن الإبداع الفني الذي يتميز به الفنان.

لدى الفنان علاقة قوية بالرسم ويشعر بالسعادة القصوى عندما يقوم بالرسم أو يتحدث عنه، ولا يشعر بالملل منه على الرغم من تكرار الأسئلة حوله. يشعر بأن الرسم يمثل جزءًا من شخصيته ويحمل في قلبه وعمقه تصورًا تامًا عما يقوم به من إنتاج فني متطور يتزامن مع مرحلة انتقالية في حياته الفنية.

وفيما يتعلق بالتساؤلات المتكررة حول الرسم، يرى صالح كريم أن هذه الأسئلة هي العلة التي تجعله يشعر بالتعلق بالرسم المستمر. وبالرغم من أن بعض

الأشخاص يتساءلون عن سبب استمراره في الرسم بعد بلوغه سن الكهولة، إلا أنه يشعر بأن الرسم هو جزء من هويته وأنه لا يمكنه الاستغناء عنه.

يرى الفنان صالح كريم أن الرسم هو جزء من عالمه الخاص، وأنه لا يشعر بالتعب أو الملل عندما يرسم، بل يشعر بالسعادة والانتعاش. ويرى أن الرسم يساعده على التعبير عن مشاعره وأفكاره بطريقة فنية رائعة، وهو يؤمن بأن الرسم يستمر مع الإنسان طوال حياته بل وحتى بعد موته كما يعبر عن ذلك في لوحاته المتنوعة.

الشيء الوحيد الذي يميز الفنان صالح كريم، فهو فنان بارع وموهوب في فن الرسم، وقد حصل على العديد من الجوائز والتقديرات الأخرى في مجال الفنون التشكيلية والرسم، بما في ذلك شهادة الدكتوراه الفخرية من مؤسسات الأمم المتحدة وجائزة أفضل مئة شخصية بصرية مقدمة من مؤسسة مدنيون، إلا أن هذه الجوائز لا تعبر عن كل ما يميز الفنان صالح كريم. فهو يتميز بمهارة فريدة في استخدام الخطوط والألوان لإيصال رسائل فنية قوية وعميقة، ولديه موهبة فطرية في فن الرسم، وهذا ما جعله يحظى بشعبية كبيرة في الوطن العربي والعالم.

يعكس في أعماله الفنية العديد من العادات والتقاليد العراقية الشرقية. في مقولته عن لوحته الخضرمة: (الخضرمة أو السبع عيون السبع عيون تطرد الشر وعيون الحساد وهو معتقد جميل احبه خاصه وانا أشاهد السبع عيون معلقة فوق كل باب من بيوتات أهلنا وهم يعتقدون بان الشر والحسد يترك البيت مجرد النظر لتلك المعلقة وذلك الذي تضعه الأمهات على صدر الصغار أو يطرز مع سن ابيض صغير يطرد الشر من هذا المولود الجميل ذلك هو موضوعي الذي رسمته بلوحة متر بمتر بالوان اكرلك وموضوعها السبع عيون، يعبر عن تقديره للعادات والتقاليد ويعتبرها موضوعًا مهمًا يجب التعبير عنه في فنه. في لوحته "الخضرمة" أو "السبع عيون"، يصور السبع عيون كنوع من الحماية من الشر والحسد، والذي يعتبره معتقدًا جميلاً في الثقافة العراقية.

وفي الواقع، السبع عيون هي عبارة عن سبع دوائر ملونة تتدلى منها خيوط زرقاء توضع فوق المداخل والنوافذ وحتى فوق رؤوس الأطفال، ويعتقد الأهالي في العراق بأنها تحمي من العين والحسد وتبعد الشر عن المنزل. وبالتالي، فإن رسم صالح كريم لهذه اللوحة يمثل اهتمامه بالحفاظ على التراث الثقافي والتقاليد العراقية،

ويعكس الأهمية التي يوليها للحماية والحفاظ على البيوت والأطفال.

في مقولته عن لوحته النخلة: "النخلة شاهد عصرنا"، يعبر الفنان عن تقديره للنخلة والتمر ودورها المهم في حياة العراقيين وثقافتهم. النخلة تمثل رمزًا للثراء والخصوبة والحياة الطيبة في الثقافة العراقية، وتعد جزءًا لا يتجزأ من المناظر الطبيعية في العراق.

ومن خلال تعبيره عن أمنه وراحته تحت ظل النخلة الكبيرة والباسقة، يعبر الفنان عن رغبته في استعادة الأمن والاستقرار في بلده الحبيب، وهذا ما يعكس حبه العميق للعراق وشغفه بالحفاظ على تراثه وثقافته.

وبشكل عام، يرمز استخدام النخلة في فنون الرسم والتصوير إلى الحياة الصحراوية والحضارات القديمة في المناطق العربية، وتمثل الثقافة والتراث الغني لتلك المناطق.

أسلوبه الفني الذي يجمع بين التقاليد العراقية والفنون الحديثة أضاف سمة تعبيرية جديدة للفن الحديث. يعتبر كريم واحدًا من أبرز فناني العراق ويتميز عمله بالرسوم الجريئة والألوان الزاهية والتصوير الذي يعبر عن تراث وثقافة الشعب العراقي.

تتميز أعمال كريم بالتنوع والغنى الثقافي، حيث يتضمن موضوعات مختلفة مثل العادات والتقاليد والمناظر الطبيعية والرموز التراثية. كما تتميز أعماله بالتعبير عن رؤيته للحياة والمجتمع العراقي، وهو يعبر فيها عن رغبته في إيجاد حلول للتحديات التي يواجهها العراق والمجتمعات العربية والإسلامية بشكل عام.

تميز عمله بالرسوم الجريئة والألوان الزاهية والتصوير الذي يعبر عن تراث وثقافة الشعب العراقي. تتضمن أعماله موضوعات مختلفة مثل العادات والتقاليد والمناظر الطبيعية والرموز التراثية. يعبر في أعماله عن رؤيته للحياة والمجتمع العراقي ويرغب في إيجاد حلول للتحديات التي يواجهها العراق والمجتمعات العربية والإسلامية بشكل عام. يحظى كريم بتقدير كبير من قبل الجمهور والنقاد في العراق وخارجها، ويعتبر واحدًا من أبرز فناني العراق في الوقت الحالي.

ويعد من الفنانين التشكيليين العراقيين الذين يتميزون بأسلوب فني فريد ومتميز في استخدام الألوان والأدوات المختلفة في رسم لوحاتهم. يقوم بتفصيل كل تفاصيل عمله بدقة واهتمام، ويستخدم مجموعة واسعة من الألوان الزيتية والألوان الأكريليكية والفحم والأقلام

الملونة في أعماله، وفي لوحاته الزيتية، يظهر تميزه في استخدام الألوان بشكل مذهل ومدهش، فهو يستخدم تدرجات الألوان الطبيعية بشكل مثالي ويضيف العمق والحياة للوحاته. يمزج بين الألوان بشكل احترافي ليصل إلى الدرجات المطلوبة ويخلق تأثيرات فنية مميزة.

أما في لوحاته الأكريليكية، فإن كريم يستخدم تقنية مختلفة لتطبيق الألوان وهي تقنية الطبقات المتعددة، حيث يضيف طبقة بطبقة من الألوان للوحته، مما ينتج عنه تأثيرات فنية مذهلة. وفي اللوحات التي يستخدم فيها الفحم والأقلام الملونة، يظهر مهاراته الفنية في إنشاء الظلال والنغمات والتدرجات المختلفة، مما يعطي اللوحة نوعًا من العمق والحياة. بشكل عام، يستخدم كافة أدواته الفنية بمهارة عالية ويتميز في تنسيق الألوان والأشكال والخطوط بطريقة فنية رائعة، مما ينتج عنه لوحات فنية رائعة تجذب الانتباه وتثير الإعجاب.

الفصل الثاني

صالح كريم.. السيرة بعيون أخرى

ولد الفنان التشكيلي صالح كريم عباس في البصرة بالعراق عام ١٩٤٧، وهو فنان معروف بإمكانية ذي دلالة مميزة في عالم الفنون التشكيلية. درس في جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة، صقل فيها مهاراته، وطوّر أسلوباً فريداً يميزه عن غيره من الفنانين. مساهمته في عالم الفن مميزة، وأعماله شهادة حقيقية على إبداعه وبراعته الفنية.

بدأت رحلته الفنية في سن مبكرة عندما بدأ في إظهار اهتمامه بالفن. قاده شغفه بالحرفة إلى الحصول على شهادة في الفنون التشكيلية في جامعة بغداد، تعلّم فيها تقنية الفن التشكيلي على كبار الفنانين وأساطينه الرواد، حيث عمل هذا التعلّم على إغناء مسيرته الفنية، وزوّده بأساس متين في هذا المجال، مكّنه من تجربة واستكشاف الأساليب والوسائط المختلفة.

تتميز أعماله بأسلوبها الخاص به، وبتفاصيل معقدة وشعور بالعمق والملمس. فتعكس لوحاته ذلك الأسلوب، وتغتني بتجاربه التي عاش معها في العراق، فضلا عن ما اغتنى به من رحلاته إلى أجزاء مختلفة من العالم. فيتجلى حبه لبلده في أعماله الفنية، حيث تشيد أعماله بتاريخ العراق الغني وتراثه الثقافي.

من أبرز أعماله سلسلة من اللوحات المستوحاة من مدينة سومر القديمة. صوّر فيها أنقاض المدن السومرية وساكنيها، مع بواباتها ومعابدها وقصورها الشهيرة، على خلفية السماء الزرقاء والرمال الذهبية.

اللوحات التي يرسمها صالح هي تكريم للتاريخ الغني والتراث الثقافي للعراق، فيعرض من خلالها مهارته، وخبرته، وكأنه أراد أن يكشف من خلالها العالم العراقي القديم، وجمال وعظمة العمارة القديمة.

من أعماله البارزة سلسلة اللوحات، التي تصور الواقع اليومي للمجتمع العراقي والبسطاء من الناس. فتُبرز تلك الأعمال الجمال والشخصية الفريدة لكل فرد، والتركيز على ملامح الوجه والتعبيرات واللباس التقليدي. فتمثل بنجاعتها التصويرية تذكيرًا بتنوع وثراء الثقافة العراقية، ومرونة شعبها في مواجهة الشدائد.

عُرضت أعماله في العديد من المعارض والمتاحف حول العالم، بما في ذلك المتحف الوطني للفن الحديث في بغداد، ومعرض الفن في لندن، كما عرضت لوحاته في العديد من العواصم العربية والعالمية كعمان و دبي والرباط. فضلا عن ظهورها في عدد من المنشورات الفنية.

شارك صالح كريم أيضًا بنشاط في تطوير وتعزيز المشهد الفني العراقي. نظم العديد من المعارض والفعاليات الفنية، فهو مرشد للعديد من الفنانين العراقيين الشباب، كما أن تفانيه في المشهد الفني في العراق يستحق الثناء وكان له دورا في بارزا في مشاركاته المعارض التشكيلة المصاحبة لمهرجان المربد.

على الرغم من التحديات التي يواجهها المشهد الفني العراقي، ظل ملتزمًا بمهنته التي يعشقها، متواصلا في إنتاج أعمال فنية استثنائية تحتفي بجمال وتنوع العراق، ويشهد عمله على صمود الفنانين العراقيين وإبداعهم، والتذكير بالدور المهم الذي يلعبه الفن في الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه.

تم الاعتراف بمساهمته في عالم الفن من خلال العديد من الجوائز والأوسمة، بما في ذلك جائزة مؤسسة

العراق المرموقة للإبداع والابتكار في الفنون. إنه سفير حقيقي للفن العراقي، وقد ألهمت أعماله العديد من الفنانين حول العالم، كما يُعدّ صالح كريم عباس أستاذًا حقيقيًا في الفنون التشكيلية، فقد كان رئيسا لقسم الفنون التشكيلية في معهد الفنون التشكيلية ومؤسسا لقسم الفنون التشكيلية في معهد الفنون الجميلة في البصرة، وكان يُعد أول قسم تشكيلي في المنطقة الجميلة.

عمل أستاذا محاضرا في جامعة البصرة كلية الفنون قسم الفنون التشكيلية، فضلا عن محاضراته في الجامعات الأردنية في قسم الهندسة المعمارية. مساهمات صالح كريم في عالم الفن هائلة، وأعماله الفنية هي انعكاس لهذه المساهمات، ولتجاربه وحبه لوطنه، وتفانيه في تطوير المشهد الفني العراقي جدير بالثناء. يعتبر عمله مصدر إلهام حقيقي ، وسيستمر إرثه في إلهام الفنانين حول العالم لسنوات قادمة.

درس الفن التشكيلي في جامعة بغداد وأصبح رسامًا بارعًا معروفًا بالتزامه بالنهوض بالمشهد الفني العراقي. وتعد فلسفة كريم في الصداقة من أبرز أقواله: "الصديق الحقيقي والمخلص هو الذي يستحق الذكر دون مقابل، ووجوده يكمل مجرى الحياة". كان يعتقد أن الصديق

الذي يعطي المزيد يجعل الحياة أكثر معنى. كما أكد على أهمية الرفقة وكيف نشارك الناس حياتنا مع تشكيل تجاربنا. قال صالح كريم: "رفيق الطريق هو من يشاركنا الفرح والسعادة والحزن، فيقدم لك النصيحة ويقف معك في كل صغيرة وكبيرة لأنه صديقك" وقد ابرز هذه العبارات في لوحات فنية تعبر عن الارتباط مع الصديق.

يعتقد أن اليد البشرية هي الرابط الذي يبني المجتمع ويؤسس الحضارة ويدفع عجلة التقدم. أدرك أهمية اليد البشرية وكيف تعمل ليل نهار لإنجاز المهام. اليد التي تبني وتعمل محترمة ومقدّرة ، بحسب قوله وأكدها برسوماته ولوحاته التي ما زالت مواقع التواصل الاجتماعي تتناقلها.

كان رفقته للكاتب والسارد الكبير ملك السرد العراقي الأستاذ محمد خضير، وكذلك جمعة اللامي الذي تبادل معه الفكر من خلال الصداقة والعلاقة التي كانت عبارة عن فكر ورسم، فكان الناقد يعطي أفكارا والفنان يرسم لوحاته متكاملة النقد والتعبير، فكان محمد خضير صريحا بطلاقته في مناقشة الفنون التشكيلية. كتب عن جميع المعارض الفنية التي زارها وتحدث عن كل لوحة. واعتز صالح كريم بكتابات محمد خضير والحوارات التي

اعتبرها من أجمل الأشياء في المعرض، وغالبًا ما كان يسعد بحضوره وبرفقته، وكان يستمع إليه وهو يتحدث عن كل شيء في المعرض، حتى عدّ صالح كريم البصرة محمد خضير، ومحمد خضير هو البصرة.

رسم صالح قطعة عن والدته، ليتذكرها فيها، وليروي عبر اللون قصصها عن الصبر والتحمل والمسؤولية. كان يعتقد أن المدلل يولد، وأن المدلل يبنى، لأن يرسم الأمل والمستقبل للأطفال. رأى والدته معلمة، وتعلم منها كل الدروس والدروس التي احتاجها.

يعتقد صالح كريم أن المرأة العراقية جميلة، وأن العمل الفني يعتبر الخط الأهم في عالم الفنان الملتزم، الذي يحمل في قلبه ويعمق رؤية كاملة لما يقوم به من إنتاج فني متقدم، يتزامن فيه مع مرحلة انتقالية في حياة الفنان الذي لديه القدرة على إيصال رسالته إلى عالم يحيط به من أشخاص بسطاء يعملون معًا من أجل معرفة المستقبل المفتوح. ورأى أن الفن والإبداع الملتزم يلعبان دورًا رائدًا بملامح واضحة من حيث الفكر والالتزام. آمن صالح كريم بأهمية النشر والطرح والوضوح.

كثيرًا ما سُئل عن أسباب رسوماته، وما إذا كان سيستمر في الرسم مع تقدمه في السن، فلم يركن

للصمت، بل صرح، وبصوت عال: أن الرسم كان مصدرًا دائمًا للسعادة بالنسبة له، وأنه سيستمر في القيام به بغضّ النظر عن عمره، فهو يرى أن الرسم جزء لا يتجزأ من حياته وشيء لن يتعب منه أبدًا.

إحدى لوحاته مستوحاة من الشناشيل ووجود العمارة والتراث، ولوحة أخرى مستوحاة من قصة امرأة تربي الحمام. وقد أعجب الكاتب فلاح المشعل بلوحاته، فأشار إلى أنه مع هطول المطر الذي ينزل من سمائها، تتفتح الأوطان، إذ تحضر المرأة في لوحاته، لأنها الكائن الذي يشبه الطبيعة، وأنها تناضل بوجودها وحلمها من أجل الحياة والحرية والحقوق والسلام.

كان صالح كريم بارعا في تأثيث قاموسه الفني، فدرس الفنون التشكيلية في جامعة بغداد، وأنتج طوال مسيرته مجموعة واسعة من الأعمال. كما يُعرف كريم بالتزامه بتطوير الإنتاج الفني وإيصال رسالة إلى العالم من خلال فنه، لأنه يعتقد أن الفن من اكثر خيارات العالم في صناعة الجمال، وفي تعزيز مفهوم الالتزام الذي يحمل رؤية كاملة للعام.

تلهم أعماله الفنية الأمل، وتسعى جاهدة لاستحضار الجمال من جبال قبح الحروب ورعب نتائجها المدمرة

على البلاد والشعب، لأن الفن هو الحياة، وهو المستقبل، وبقدر ما أنه كان منحازا للأفكار الإنسانية، فإنه كان اكثر انحيازا لصناعة الجمال داخل اللوحة، وهذا ما جعل لوحاته تتميز بخطوط منحنية مرسومة بعناية ودقة بإحساس عالٍ وفريد من اللدونة، وعبر مسوحات من حركة سعف النخيل وصناعة الخوص كما عبّر عن ذلك الفنان فيصل لعيبي عندما كتب عن اعمال الفنان صالح كريم.

تلعب خبرته في الرسم دورًا كبيرًا، وشهادة الدكتوراه الفخرية من احدى مؤسسات الأمم المتحدة التي حصل عليها تشهد على عظمة الفن العراقي الحديث، فهي خبرة فنية تمتد إلى خمسين سنة، كان فيها قريبا من الواقع، مُطلا عليه بين النظر والفكر والشعور والإنتاج، شاهد الجراح التي أصابت العراق، وعلى الرغم من بشاعة الحروب ونتائجها المدمرة، إلّا أن لوحاته كانت تلهم الأمل ولا تقطع الخير ولا تعارض الجمال، فقد كان شاهدا على الحروب التي خاضتها البصرة وحاملا للسلاح مع الكادر التدريسي في معهد الفنون الجميلة. إنه رسام بروح بطل عراقي، وإنتاجه الغزير والجميل يجعله فنانًا مكافحًا.

هـذا مـا بينـه الكاتـب زهيـر الجبـوري فـي مقالتـه التـي نشرتها المدى بعنوان السمات التعبيرية في أعمال صالح كريم إذ قال: "من خلال ما قدمه الفنان التشكيلي صالح كـريم مـن تجـارب فنيـة متنوعـة علـى مـدى عقـود مـن السـنوات/ متمثلـة بالمرحلـة السـبعينية المزدهـرة مـرورا بالمراحل التي تلتها، فإن اختزال هذه التجربة انطوى في مراحله الأخيرة على اللّوحة ذات البناء التعبيري المكرس لموضوعة (البورتريت) وعلى الرغم من أهمية الاشتغال فـي هـذا المجـال، الاّ ان طريقـة الأداء فـي راهننـا الآن اختلفت بعض الشيء لأمر يتعلق بإعادة رسم الخطوط وفق ما تقتضيه التحولات اللّونية والتركيبات العجائنية داخل المضمون، غير أن صالح كريم أخذ على عاتقه الترسيمات التـي أعطـت مفهومـاً أوليـاً لأبعـاد اللّوحـة ولقياسـاتها المألوفـة، فكانـت جـلّ أعمالـه ذات السـمة التعبيرية البحتة تعطي وحدة الأسلوب وملامح الطريقة المشتغل عليها..

الفنان دائماً ما تقلقه ثيمة الأجساد الآدمية، حتى في تكريسه لحالة انفعالية ما، تجده لا يخرج خارج خطوطه، أعني خطوطه البيانية في تجسيد الشكل، وهذا ما جعله يغور في مضمار فني يبتكر الأشياء ليخرج بأشكال غير

مكرورة، بل متناظرة من حيث وحدة الموضوع، أحياناً يستعير من الفضاء ما يكمل وحدة اعماله، بخاصة اذا ما علمنا انه من بيئة جنوبية مشحونة بالكثير من العلامات التي تنتج نصاً إبداعياً في اللّوحة أو في باقي الفنون الأخرى..

أما في لوحاته التخطيطية، فيقدم لنا صالح كريم بعض النماذج المستوحاة من واقعنا وموروثنا، فالمرأة والأشجار والطيور والأنهار، كلّها حاضرة بوصفها تشكل جدلاً واقعياً ملموساً، ربما لأن طريقة التخطيط قريبة إلى الإمساك بالفكرة وتثبيتها، فضلا عن الأخذ بالعلائق الجمالية الظاهرة في واقع الفنان وجعلها خاضعة لمعايير فنية متداولة..

لم تكن أشكال الفنان في جلّ ما قدم من تجارب فنية/تشكيلية سوى ثيمات تعبيرية مجردة، فالعمل الواحد حين يكمل أبعاده وتتضح رؤاه، سرعان ما يفكك ثيماته لبناء عمل يزخر بالمواصفات التي عرف عليها، وبهذا يتخذ من اللّون والخطوط تركيباته وأشكاله التي يراها تحقق مخيلته. ولأنه مشحون بشكل يومي في رسم اللّوحات، فقد مرّ بهذه الحالة، ورغم انشغاله الكبير في

إعطاء نماذج فنية بالأشكال التي ظهر عليها، فإنه يحاول ابتكار الأشياء ليضيف بصمات جديدة.

ما نلمسه أيضاً في أعمال صالح كريم، انه يشتغل على اللّوحات ذات البعد الهندسي، تلك اللّوحات التي تبرز الأبعاد القياسية وهي تفصح عن حجم الأشكال المربعة والدائرية الشكل وتحتوي على وجوه آدمية وجرار الماء والشبابيك، وأشكال أخرى. إنها تتوحد في لحظة بصرية واحدة، وهذا يعود على القدرة الكبيرة في توحده للمنظور عن طريق التوحد لثنائية (الألوان والخطوط) وفي الوقت نفسه يثبت قيمة العمل من حيث الانتماء ليصير مخيلته بالموضوعات التي يختارها.

ومع خضوعه لجدلية اللّعب بالألوان واستخدامه مادة الزيت في أغلب لوحاته، خاصة اللّوحات ذات السمة التعبيرية/التجريدية، والتركيز على الألوان القانية، الاّ أنها لا تخرج عن وحدة المضمون (الإنشاء) في رسم عالم له دلالات مكانية تعبر عن حياة شرقية أو عن رموز رافدينية خاضعة للقراءة البصرية، فرسوماته دائماً معبرة عن هوية خالصة لفنان ينتمي إلى بيئة لها أعرافها وتقاليدها، رغم تعدد طرق الأداء وأساليب البناء في اللوحة الزيتية أو التخطيطية".

كما وان الكاتب العراقي توفيق الشيخ حسن كانت له رؤية أخرى في أعماله الفنية، فكتب في مقالته المنشورة في جريدة النور وفي ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب: "الفن التشكيلي من أجمل الفنون وهو يؤخذ من أرض الواقع ويرتبط بشكل كبير بالوحي والإبداع والإلهام وترجمة الرؤى والأفكار غير التقليدية بطريقة تعبيرية تحمل بين طياتها كمّا كبيرا من الغموض الذي يزيد من درجات الصعوبة في فهمه بالنسبة للشخص العادي، ويعد من أبرز الفنون المعبرة عن القضايا الاجتماعية في المجتمع، ونتيجة للتغيرات والأحداث العديدة التي حدثت في مختلف دول العالم أدت إلى ظهور مدارس مختلفة منها: "المدرسة الكلاسيكية، المدرسة الواقعية، المدرسة التكعيبية، المدرسة التجريدية، المدرسة السيريالية، المدرسة المستقبلية، المدرسة الرومانسية، المدرسة الوحشية".

المتأمل في الفن التشكيلي يجده باختلاف مدارسه، وعلى مر العصور تعبيراً صامتاً ولكنه مؤثر وموثق وربما أكثر من الكتابات، وبهذا الصدد يقول الدكتور علي الغول: "الفن تعبير عميق عما هو مخزون داخل القلوب البشرية، من انفعالات وأحاسيس ذات رسالة معينة

موجهة من قبل الفنان إلى الجماهير عبر العصور والأزمنة".

الفن التشكيلي العراقي له تأريخ عميق جداً ويرتبط بالحضارات التي شهدها العراق سواء في سومر أو أكد أو بابل أو النمرود، فظهرت أسماء عريقة لفنانين عراقيين مثل فائق حسن، جواد سليم، حافظ الدروبي، شاكر حسن آل سعيد، أسماعيل الشيخلي، أسماعيل الترك، محمود صبري، زيد صالح وغيرهم من الذين تخطت أعمالهم المحلية والعربية إلى العالمية.

يظل المشروع التشكيلي لدى الفنان "صالح كريم" يشكل مبحثاً متصلاً ينهل من ثقافات العراق ومن مدينته البصرة، تخرّج من كلية الفنون الجميلة/ بغداد/ قسم الفنون التشكيلية عام ١٩٧٤.

يقول الفنان "صالح كريم" عن تجربته: "أرسم النخلة والشناشيل والبصرة والتراث والثقافة التي تخص المشاعر والأحاسيس البصرية المعروفة التي ترفع من مستوى الفني الجديد والملائم للوضع الطبيعي المعتاد، أرسم كثيراً ولا أستطيع العيش في الرسم لإني أسجل يومي كله بخطوط مختلفة والوان واضحة تثبت كل لوحة فنية جميلة، إني مستمر في العطاء وسعة البال".

يميل إلى الواقعية الحديثة ويستفيد من الموروث الشعبي والفلكلور والتراث ويحاول الربط بين الماضي والحاضر، يعمل على تصوير حياة الفقراء والبسطاء والحياة الاجتماعية العامة، فتراه يستمتع بالخطوط والألوان والأشكال وهو يفهمها ويدرسها، لا سيما إن مواضيع لوحاته الفنية مستمدة من واقعه. يقول عنه "عدنان حسين أحمد": "يستلهم الفنان صالح كريم بعض أفكاره من الفنون السومرية والأكدية والبابلية القديمة ويتعاطى معها كمنجز فني عراقي وعالمي، ولعل تقنيات الحفر البارزة والغائرة التي أستعملها الفنان العراقي القديم تنبثق من جديد في لوحات الفنان صالح كريم".

كما يتمتع بالثقافة البصَرية المتعلقة بثقافة العين التي تمكنّه التحول إلى الفنان قادر على التعبير عما يدور بداخله برسومات وتعابير تشكيلية تحمل بين طياتها عدد كبير من المعاني والأفكار.

تلعب العيون ونظراتها في الرسم عند الفنان "صالح كريم" دوراً كبيراً ومهماً، لأنها تشكل الثيمة الرئيسية والأساسية للأحياء الباصرة وغير الباصرة وكما عبر داود سلمان الشويلي بالعيون عند الفنان صالح كريم:

"تتخذ في شخوصه تشكيلياً أشكالاً متنوعة ومختلفة ومتعددة مثل عيون الأسماك، وعيون الطيور، وعيون بشرية، إلا إنها بلون واحد هو اللون الأسود، وذلك لأنه لا يريد أن ينقل لنا الحالة النفسية للشخص فحسب، وإنما يريد أن يعبر عن التكوين البايلوجي لهذا الشخص، وأيضاً لأنها تحمل المعاناة من قسوة الاضطهاد والعنف الذي يريد أن يوصله الفنان لمتلقيه".

سُئلَ الفنان "صالح كريم" عن أحب الألوان إليه: "لون الأرض، فهو يبهرني وهو لون الشط كوني قريب من شط العرب والصحراء قريبة مني، والطين يحيط بي فهو موجود في أغلب لوحاتي".

رغم بساطة الموضوعات التي تتجلى ملامحها أو تستوحي من محيطه الجميل الذي أشبعه بالدراسة عبر لوحاته المميزة، فالمتلقي/ المشاهد يراه متجذّرا بالأرض، يستخدم اللون الذي يميل إلى الاخضرار، وهو دليل التمسك بتربته ولونها الأخضر الذي يعني الربيع والخير العميم.

يقول الرسام العالمي "ليونارد دافنشي": "اللوحة هي القصيدة الصامتة، والشعر هو اللوحة الناطقة". من هذه المقولة يؤكد الفنان والباحث السوري "عبدالقادر الخليل"

ومن خلال اطلاعه على منجزات الفنان صالح كريم الذي جاء بقصائد صامتة تستحق كل اهتمام، فجعل من اللوحة رسالة الأمل، وأستعار لها جمال الفن ليعطي فكرة واسعة عن أحلام لم تنم، وجسد في كل لوحة رسالة جديدة مزجها بألوان تراب الوطن.

رسم الفنان "صالح كريم" المعاناة التي تعيشها المرأة العراقية، ولأن المرأة عطاء لا يُحدّ ولا ينضب وكونها رمزاً للخصب وللعطاء وللتضحية وللمحبة، وقد وثق مشاعره تجاهها بالألوان والخطوط ورسمها بالزي العراقي الأصيل.

يقول الدكتور ماضي حسن نعمة: "الفنان التشكيلي صالح كريم تمتاز أعماله بصيغة تكنيكية ناجمة عن خزين مهاري عبر مخاض من التجارب الأكاديمية التي أهلته إلى فرش الألوان بجرأة ودقة في مسار تفاصيل الجزئيات المصغرة من خطوط ناعمة كي تمنح التكوينات حيوية وعمق في التأمل البصري".

لقد جسد الفنان صالح كريم خبرته في لوحاته فن "البورتريه" فكانت لوحاته تُعبّر عن انفعال بين الحنان والدفء، والصمت والتألق، وبين الحزن والشاعرية والجمال. اهتم بإبراز العمق النفسي للشخصية، فيجد

نفسه منغمساً في هموم ذاتية وعامة، يتألم لها وبها. لإيمانه بأن المعاناة النفسية هي الوقود الذي يدفعه لأن يقدم صوراً غير مسبوقة من الإبداع الإنساني.

إن ما يتعرض له الفنان صالح كريم من معاناة يومية جرّاء تفاعله مع الشأن العام تجعل منه معرّضاً باستمرار لحالات نفسية، فاللوحة كالإنسان مكونة من طبقات نفسية من السطح وحتى الأعماق، كل طبقة تساعد في فهم ما هو أعمق منها، فيجد في مهارته الإبداعية أداة للتواصل مع ما يجيش في دواخله الفكرية والنفسية، وما يربطه بالآخرين الذين يعيشون مع لوحاته لحظاتهم السحرية في التلقي والمشاهدة.

هذا ما عبر عنه القاص محمد خضير: "إن إستغراق الفنان صالح كريم في إنشاء موضوعاته المتسلسلة يصدر عن أسلوب خاص بالفنان أكتيبه من مهارته في فن التخطيط البورتريه، والنتيجة فإن الفنان صالح كريم هو رسام وجوه بالدرجة الأولى، قبل تصنيفه رساماً طبيعيا/ فطرياً، أو أنطباعياً/ تعبيرياً. إنه من طينة حرة لا انشراخ لسبيكتها ولا انفراط لمكوناتها".

في نهاية المطاف نجد إن تجربة الفنان صالح كريم الفنية والمتفرّدة تستحق فعلاً التأمل والدراسة والتقييم..".

وقد أشار إليه موقع "الناقد العراقي" وهو أول موقع عراقي للنقد بان "تجربته مع الفن ابتدأت مع نعومة أظفاره في الابتدائية وبعدها شجعه اخوه الكبير، كان دوما يطلعه على الفن والرسم الواقعي والاشتراكي من خلال نشريات اشتراكية كانت متوفرة بداية ثورة تموز ١٩٥٨ فكان يستلهم منها روح الحافز والقدرة في ان يتعلم كل ما هو جديد ويربطه بالواقع رغم صغره وصغر تجربته، الا انه كان يفكر في الدخول في معهد الفنون الجميلة..

أما عن البصرة التي أحبّها فهو يشير إلى انه في كل سفرياته كان يُسأل: أكيد أنت من البصرة! مبينا أن (تلك بديهية يعرفها الكثير من أهل البصرة عندما يكون في مكان غير البصرة، ولذا فإن ابن البصرة معروف بكثير من الصفات التي تدل عليه. فقد سألني الفنان الكبير فائق حسن أول ما رآني هذا السؤال، وبعدها استمر السؤال يتكرر كثيرا بعد سفري إلى عدد من المدن العربية، ولن أنسى أي حوار تم بيني وبين أي عربي من انه يقرأ وجه البصري، فملامح الطيبة تلوح منه، بسيط جدا، مميز بحضوره، وحنون جدا، قلبه ابيض ويتحمل كل ما موجود من همٍّ وغمٍّ، فلا يكترث ولا تهمه الصعاب

ورغم ذلك فهو في أعماقه وطني محب للحياة ومحب للجميع.

وعن رسوماته ولوحاته التي تحمل صفة الانتظار يقول: (يسالني الكثير لماذا ترسم الانتظار والحزن والترقب كما لو كانت مأساة؟ ولماذا تكرر هذه اللوحة دوما؟ جوابي هو أن الإنسانية، وخاصة الإنسان البسيط والمغلوب على أمره عليّ أن اقف معه وانقل مشاعره التي اشعر بها، أترقب معهم الأمل وبزوغ فجر جديد).

هو ذا الفنان الإنساني الكبير، المعبّر عن مشاعره تجاه الإنسان أينما وجد فهو يقول: (الإنسانية ووعي الإنسان في العالم كله وادراك تفكير هذا الإنسان في خضم التداعيات والكم الهائل من الأفكار وبساطة الوعي لدى البشر فهل يقف الفنان والمثقف الواعي موقف المتفرج أم يشترك في وضع حل تلك هي العلة التي يعاني منها الكثير من صناع القرار.

أما فريد ظافر فقد اعتنى بدراسة العلاقة بين الفنان وأستاذه فائق حسن، وقد نشر ذلك في منتدى فن التصوير جاء فيها: "قصة التحدي مع الفنان صالح كريم وحكايته مع أستاذة الفنان العراقي فايق حسن تبدأ من الانبهار، فهو يقول: ماكنت افكر بالامتحان يوم دخلت إلى قاعة

الاختبار في أول دخولي أكاديمية الفنون الجميلة، بل هالني منظر الفنان فائق حسن، هذا هو أمامي يرشدني أن اقف هنا في هذا المكان وأضع ورقتي على هذا البورد، وهذا الاستاند الخشبي وفائق حسن بدمه ولحمه هو هو وغليونه وسيگاره. كان العدد كبيرا بسبب ألغاء المعدل، والتقديم حر لكل من يجد بنفسه القدرة اكثر، فكانت البداية التخطيط بقلم الرصاص لتمثال فينوس من الجبس، وضع في زاوية بعيدة، لكنني كنت مشدودا لفائق حسن، ولم انتبه لشي ألا انه سألني هل أنت خريج معهد الفنون؟ قلت لا. فسالت من كان قربي لماذا سألني هذا السؤال؟ فقال لي وجدك تجيد الرسم، وحسبك دارس للرسم. تلك هي بداية التحدي ومتابعة الأستاذ الفنان فائق حسن، فقد كنت ادخل المرحلة التي يشرف عليها، لأنه لا يدخل المرحلة الأولى، لكني بقيت بباله هو عندما أخذت الدروس عنده، فوجدته يمزق كل رسم لا يعجبه، ومن الصعب إقناعه بما ترسم، فهو يخرج لك عيوبا وأخطاء في رسم تتصور انك تجيد رسمه، انتبه لكل ما يقوم به، ولكل ملاحظة يمليها على زملائي كأنها كانت لي" ويكمل الكاتب ليقول: "ذلك هو الفنان الحلم والفنان الأمل كنا جميعا نتمنى كلمة مدح أو حتى قبول

منه ونحن سعداء في ذلك الحكم.. تلك هي كانت بداية التحدي."

وما يلفت النظر ان الكاتب داود سلمان الشويلي من العراق قد اسهب كثيرا في قراءته لسمات الفنان صالح كريم، فنشر في مؤسسة فنون الثقافية العربية مقالته الطويلة "العين" في الفن التشكيلي... خطاب الفنان صالح كريم أنموذجا جاء فيه: "ان محاولة البحث عن مسألة ما في لوحات تشكيلية لفنان ما، تعد رغبة ذاتية وموضوعية في آن واحد لمعرفة الخلفيات المؤثرة فيها فكريا وفنياً، وذلك من خلال الخطوط، والألوان، والرموز، والواقع الذي تحاوره، أو تنقل منه.

وقبل الإبحار في لوحات الفنان صالح كريم، علينا ان نتعرف عن تلك المسألة في الشعر، لان الاثنين -الشعر والفن التشكيلي- لا ينفصلان عن بعضهما، وينظران إلى هذه المسالة نظرة واحد، وهي النظرة الإبداعية، إذ لا ينبغي لهما غير ذلك، لارتباطهما في الشعور والإحساس، وما تمنحه المخيلة من صور ذات قيمة عالية للواقع وما يحس ويشعر به.

وفي مقال قصير كتبه الروائي عبد الكريم العبيدي تحت عنوان "ما هي قصة العين العراقية؟" ذكر أن: بين

العراقيين والعيون قصصٌ لا تنتهي، تجمعهم بها روابط غريبة، تتحكم بأوهن التفاصيل، وقد تمتد إلى اتجاهات شتى، هي هكذا كانت، وستبقى، فالعراقي يختزل مودته كلها في التحية اليومية بجملة قصيرة وشهيرة: "هلو عيني"، وهذه تحية عراقية بامتياز، لن تجدها عند كل شعوب الأرض، ولكن حالما يغضب تراه يهتف بأعلى صوته: "ترى أفكسهه لعينك"!

العراقي يتغنى أيضا بالعيون: "العيون، حلوات العيون.. وسلم بعيونك الحلوة، تدري سلام العين گلب اليحب سلوه.. وعيني عيني، لثْعاشر البذّات والماله تالي.. ومن أمثلة العراقيين الشائعة: "شفت بعيني وما أچذب عيني"، وربما لن يجد العراقي عبارة امتنان أكثر تعبيرا من "فدوه لعينك"، ولطالما فخر العراقيون بقصيدة الشاعر بدر شاكر السياب: "عيناك غابتا نخيل ساعة السحر".. واذا أراد العراقي أن يعبِّر بإخلاص عن استعداده للوفاء يقول: "اشلع عيني وخذهه"، وربما يعني ذلك أن العيون بنظرهم هي مرآة الكلام، وطلائع بريد قلوبهم الصادق، فعندما تتكلم العيون ستتكلم بدون كلمات، لأن الحقيقة دائما هي في العيون، والجمال، كل الجمال فيهن.

يقـول د. جـوبز:"أكبر لـص علـى وجـه الأرض هـو الجمـال الكـائن فـي عينـي المـرأة، فعيـون المـرأة بحيـرة جافة.. ولكنها تستطيع أن تغرق أعظم السباحين"

العيـون فـي الطبيعـة متنوعـة ومختلفـة، فهنـاك العيـون البشـرية العاديـة، والعيـون الطوليـة، والعيـون المـدورة، وغيرهـا، وكلهـا لهـا وظيفـة واحـدة هـي الأبصـار ولكـن بـدرجات مختلفة، وغايات عديدة، وكذلك فأنها متنوعة ومتعـددة، مثـل: عيـون البشـر، وعيـون الطيـور، وعيـون الأسـماك، وهكـذا. والعيـون ملونـة ان كـان ذلـك فـي طبيعتهـا، أو كانـت لحالـة مـا مـرت بهـا، أو اصـطناعية، فالعين تستخدم لترمز إلى حدة البصر، والى قوة الباصرة لشخوص اللوحة، فترسم تعابير للوجه لنقرأ فيه زمكانه، سايكولوجيته، وبايلوجيته... الخ.

يقـول الفنـان صـالح كـريم فـي حـوار معـه: الجديـد هـو التكنيـك والانتقـالات في موضـوعة العمـل بالإضـافة إلـى الاختـزال بـالمفردات، وبالتأكيـد الانطبـاع متـروك للمتلقـي والمتـابع لأعمـالي ولمسـيرتي الفنيـة ومطاوعتهـا للعمـل الفني سواء كان رسما أو نحتا، في بعض الأحيان وخلال تجربتي الطويلة في مجال استخدام الخامة، واللعب فيها هنالـك تنـاغم وانسـجام، بـل توأمـة حصـيلتها مبهـرة، بـل

نتيجة من الاكتشافات الجمالية والتعبيرية، غاية في الروعة، أحسها وأتلمسها من خلال تفاعل وتجاوب العمل ومدى السعادة التي ترتسم في محياه، بل في قلبه حدّ العشق، وهذا هو المطلوب بل هو سر النجاح في العمل على ما اعتقد أنا اعمل دائماً وبوازع من المسؤولية الذاتية لكوني فنانا وصاحب رؤيا وموقف تجاه الحياة والمجتمع وما يدور من حولي، وهذا هو انعكاس لما نعيشه من تحولات نتيجة الوضع الراهن بكل تناقضاته السلبية والإيجابية وبرؤيا فنان له تجربة وباع طويل في مجال الفن والثقافة، بل هو نتاج بحث معمق ومستفيض في مجال الحكاية والأسطورة، والتي بدورها هي نتاج وارث إنساني خلّاق، كما وأني اعمل على إعادة صياغة لمجمل الأحداث والمشاهد التي أعيشها، ويعيشها من حولي، فأصورها بريشة، وعلى اللوحة تارة وبالازميل ومادة الحجر تارة أخرى..

وربما لا تحتاج الفكرة شيئا معقدا، بل إلى رمز بسيط يعطي دلالة، بل إلى إشارة مختزلة للفكرة التي أريد، والعمل الفني لا يستوجب التعقيد والإسراف بالمفردات، وحتى الفن المعاصر بأسئلته الجديدة هو فن يؤكد على

اختـزال المفـردة لإيصـال الفكـرة إلـى المتلقـي وبـدون تعقيدات..

فـي لوحـات الفنـان صـالح كـريم التشـكيلية نجـد أن فضاءها قد امتلأ بتكوينات رسمها الفنان من واقع الحياة اليومية، الا انه اتخذ فيها -أيضا- مسارا غير واقعي، وهو مسار التعبيرية المختزلة والتي ساعدت مخيال الفنان على إبداعها.

الفنان صالح كريم في جل لوحاته غير معني بالجسد المرئي، والـواقعي، بـل إن اهتمامه قـد انصـبّ علـى ثيمـة رئيسـية، وهـي ثيمـة العيـون فـي هـذا الجسـد البشـري، إذ جعلها مدخله الحسي والتأويلي، وليؤكد من خلالها على أن الفن البصري هو فن الكشوفات، والرؤيا التي تستعيد العالم وتجعله داخل اللوحة..

يمكـن تقسيم الخطـاب التشكيلي للفنـان صـالح كـريم إلى انه:

- يرسم من البيئة.
- يخطط وجوه أصدقائه.
- يرسم الغضب العراقي في المظاهرات.
- التركيز على تعبير العيون في كل ذلك.

وفي كل هذا يعتمد الخط واللون، حيث أنّ جلّ منجزه التشكيلي يأخذ طابعا واحدا، وهو التخطيط باللون الأسود، أو في بعض الأحيان تأخذ خلفية اللوحة (الباك راوند) لونا أخر، احمر أو اخضر أو ازرق.

إن دراسة العيون، وما تشكّله من معان ودلالات في لوحات الفنان صالح كريم ستمنحنا رؤية قريبة لفن هذا الفنان البصري الذي شكلت لوحاته جزء من البيئة البصرية والتي هي تمثل بيئة العراق الأوسع.

ففي لوحة "العقال"، رسم الفنان العقال اكبر من المرأة، لأنه يمثل قيم العشيرة في كل شيء، فهو مهيمن على النساء، وهناك وجوه كثيرة ومختلفة، وايد، وارجل كلها لنساء يقعن تحت هيمنة العقال، وهذا نقد صريح لتقليد بات غير سليم في وقتنا الحاضر. في هذه اللوحة عيون كثيرة، تتصدرها عين كبيرة تنظر إلى حيث تقف المرأة، أنها تراقب كل تحركاتها، على الرغم من حشمتها الزائدة عن اللزوم.

لوحة اطلقت عليها اسم "ادم وحواء" اقرأ فيها أسطورة حواء والحية، وفيها رموز عن حواء وادم والتفاحة والحية، فكل النساء فيها تفكر بنصفها الثاني الرجل، وعيونهن مختلفات، بين عين بشرية وأخرى دائرية، وثالثة

على شكل نقطة واحدة، فيما يبرز في منتصف اللوحة وجه رجولي وكل الأنظار تتجه له.

إنها تمثل خطيئة جدتنا حواء عندما أغرت زوجها ادم بأكل التفاحة، فعوقب هذا العقاب القاتل.

رسم الفنان عينين احدهما واسعة وأخرى صغيرة لتضيق حدقة العين فيها في مشهد شعبي يسمى عندنا "الخنزرة = الخزر" أي التأكيد على نظر شيء ما، وترك ما يحيط به، وهذا الشيء كما جاء في اللوحة هو المرأة الواقفة في منتصفها بالضبط.

وفي لوحة (جلسة عشائرية) تبرز العيون أول ما تبرز في اللوحة، لأنّ حركة الأشخاص تفضحها هذه العيون بتعابيرها التي تتطلبها هذه الجلسة، فعينٌ كعين الطائر مركزة "مبحلقة" بالذي أمامها، والذي سدَّ عينه بسواد كامل، لهو تعبير حاد عن هذه الجلسة وما تناقشه، وما تقرره. انهما شخصان يتحدثان فيما الأخرون ساكتون، صامتون، كأن على رؤوسهم الطير.

وفي لوحتيه "وجوه وعيون" تبرز لنا العيون وكأنها تمثل للمتلقي الوجه كاملا في تعابيرها، لأنها تبرز ما في نفس الشخص من انفعالات "مشاعر وأحاسيس"، أنها الصورة الكاملة التي تقدمها للمتلقي.

وفي لوحة "نساء جالسات" رسم الفنان صالح النساء الجالسات، وقد تنوعت عيونهن، بين صاحبة العين الواحدة، وذات العينين، أو بدونهما، فهذه العيون مفتوحة أو مغلقة، وهو ما يؤكد على أن كل واحدة من النساء في هذه الجلسة تعيش عالمها الخاص، ولم يكن في عالم واحد، ولكل امرأة همومها اليومية ومشاكلها الخاصة، والوجوه مختلفة الملامح وكلها تعبر عن الحزن الذي في النفوس وكمية الهموم، أنهن جالسات سوية بعوالم ذاتية مختلفة.

وفي لوحة "الشهيد" نجد عيون نساء الفنان مليئة بالاسى والحزن من خلال تنوعها بين العيون البشرية المفتوحة أو المغمضة، وبين اختزالها إلى دوائر سوداء، أو على شكل خطوط أفقية.

وفي لوحة "معاناة المتظاهرين" نتلمس تلك المعاناة، من خلال نوع وحركة العيون، فعيون الأشخاص في اللوحة تأخذ شكل عيون الأسماك الدائرية المبحرة في الماء، وكأنها تريد التأكيد على انتباهها على الذي يأتي.

الفنان التشكيلي صالح كريم يتفرد بتقانات مهارته واختيار اسلوبه الخاص في الرسم، معتمدا على المدرسة التعبيرية المختزلة، فقد قدم لوحات تشكيلية كثيرة تعبّر

عن وجهة نظره، و فيما ينضحه الواقع من صور ومواقف شتى لناسه الذين جعلهم أبطال لوحاته بحق، فقدم مآسيهم وأحزانهم وهمومهم، وكل ذلك من خلال العيون التي جسدها في لوحاته لترمز إلى تلك الانفعالات والأحاسيس والمشاعر.

أما محمد خضير فقد كان عميقا في قراءته، فيجد في لوحاته عوالم أخرى، فكتب عنه "طينته الحرة" لإبراز الخصائص الفنية في لوحاته، وفي الإشادة بتجربته، بوصفها تجربة لا تعقيد فيها، يكمن جمالها في حريتها، وفي علاقتها بالطين بوصفها مادة الخلق.

يقول محمد خضير في مقالته التي تصدرت الفصل الأول من هذا الكتاب: "خلِص الفنان صالح كريم لرؤيته الأخلاقية تجاه الواقع الاجتماعي، فيحاكي نشاط شخصياته ومواقفها اليومية ويحيطها بعاطفته الرسموية حدَّ التماهي والتداخل مع أوضاعها التعبيرية. يحشد الفنان شخوص لوحته ويسد ثغرات المساحة التصويرية حولها كي لا يتسلل شعورٌ بالتهاون في تصميم أوضاعها أو ضعفٌ في التصور الإنساني لحضورها الكثيف في اطار تلك المساحة. وكلما ارتصّت الشخوص والتحمت في مشهد مستوحى من الطبيعة (الريفية خاصة) وضَحَ

إخـلاصُ الفنـان لمنهجـه التشخيصـي وكانـت المحاكـاة أصدق من بناء مشهدٍ تزيينيّ يوشّح الواقعَ الحقيقي الذي جاءت منه وحسب. لقد ارتفعت هذه الأوضاع الإنسانية بقـدرة الفنـان علـى تصـميم مجـاميع قـادرة علـى النطـق والتعبير عن أعلى القيم الأخلاقية والجمالية.

تتمثل طريقة الفنان صالح كريم التشخيصية في رسم مشـاهد حكائيـة مرنـة الخطـوط، عميقـة الدلالـة: وجـوه جميلة وانثناءات جسدية متوائمة. وبتعبير آخر فإن هذه الشخوص تؤدي رقصة الطبيعة الخلوية كما تصورها فنانو عصـر النهضـة، وطورهـا مـاتيس ومجموعـة الانطبـاعيين بخطـوطهم النقيـة المرهفـة، وألـوانهم المعبـرة عـن البهجـة والجمـال. وهكـذا اتصـلت أشـكال صـالح كـريم بنسـق الحركـة الدائريـة لمجموعـة الراقصـين، بعـدما ربطهـا بجـو العمـل اليـومي وأوضـاع العائلـة الواحـدة. فثمـة روابـط وتسلسل إنشائي يوحّد هذه الكتل المتراصة ويحول دون انفراطهـا وخضـوعها لشـروط خارجـة عـن نسـقها الاجتماعي وانخراطها في وظيفتها الإنسانية السامية.

رؤية محمد خضير لعوالم صالح كريم، تكشف أيضا عن الطابع السردي في لوحاته، فبقدر اقترابه من "الطين" فإنه يهجس بأن عالم اللون، أو عجينة اللون يمكنها أن

تكـون نظيـرا لعجـين الطـين، وأن شـهوة الخلـق تبـدأ مـن التعامل معها، على رفق الرؤية الأسطورية أو الايروسية، فـالطين واللـون يمـثلان الجسـد الـذي تضـخه الأصـابع بالحيـاة، وتجعلـه اكثـر اتسـاعا لفكـرة الخلـق، وهـو مـا واضـحا فـي تجربـة صـالح كـريم، الـذي ظـل قريبـا مـن الطبيعة، مشدودا إلى الماء والتراب، وكأنه يصنع عبر هذا الخلط لغة أخرى، يتوسل من خلالها رؤيا العالم الذي يختفي تحت استعارات اللون، ويصطنع له وجودا أكثر تعبيرا عن الذات التي تجد في رؤيا العالم لذتها الفائقة.

انغمار صالح كريم بعوالم البصرة، في طبيعتها، وفي رموزها، جعلته ينشدّ أيضا إلى روح الشعر التي تسكنها، فهو مهووس بكل الدالات التي تُحيله إلى الغوص في تلك العوالم بحثا عن السحر، وعن علاقة السحر بطبيعة المكان، وهذا ما أشار إليه "عبد الحسين الشيخ علي" الذي عن استلهام الفنان لرؤيا الشاعر بدر شاكر السياب وهو يكتب، فكانت مقالته إضاءة للوحة "عيناك غابتا نخيل" التي رسمها صالح، لأنها تمثل حساسيته إزاء الطبيعة، وإزاء كل عوالم السياب الذي تنبض قصائده بإيحاءات جمالية، تحضر فيها الطبيعة، مثلما تحضر فيها مفردات المكان، وهواجس الشاعر الذي يعود إليها،

وكأنه يعود إلى الطبيعة ذاتها. يقول الشيخ على: "تجلي «شباك وفيقة» و«أنشودة المطر» و«غريب على الخليج» قصائد السياب في لوحة الفنان صالح كريم في لوحته «عيناك غابتا نخيل». رسمت اللوحة بالألوان الزيتية وهي لوحة جدارية بقياس «١ متر في ٨٠ سم».

هنالك تشابه إلى حد بعيد في الرؤى لدى الفنان والكاتب السردي والشاعر في وصف الحركة الشعورية المنبعثة من الداخل بفعل الخارج. فمرة تجد اللوحة تتحول إلى رواية أو قصيدة وتارة تجد العكس، وهذا ما جعل أفق الرسام مفتوحا لتمثل كلّ التقاربات التي تهجس بها القصيدة والطبيعة.

أخذ الفنان عوالم لوحته من وحي قصائد السياب، لتُعبّر عن معاني لغته المتمثلة بالوجع والألم الذي يرافقه، والوصف الروحي الذي ظل يعيش رغبته الملحة في شعوره بالحياة من دون ألم. ولأن الرسام كان اكثر استهاما لمشاعر السياب، فإنه ابرز احتراقات السياب الداخلية، فأظهرها، وكأن يُظهر من خلاله الواقع المؤلم، فبدت اللوحة أكثر تعبيرا عن الذات المجروحة والمنكسرة، وأن رؤيا الرسام/ الفنان قامت على أساس استخراج المعاني من داخل اللوحة، فبدت وكأنها هيئة

فنية رائعة، ومحاولة منه للدخول إلى عوالم السياب، والى خفايا شعريته الملتاعة، والتي جعلت من الرسام/ الفنان يستوحي المضمر في القصائد، ويقوم بدمجها في تقانة لونية، تتبدى من خلالها روح الشاعر وهو يلوذ باللغة والطبيعة ليبحث عن لحظة خلق جديدة.

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورق الكروم
وترقص الأضواء... كالأقمار في نهر
يرجه المجداف وهناً ساعة السحر

يتخيّل بدر شاكر السياب في هذا المقطع حبيبته التي يشبّه عينيها بلون غابة النخيل في الليل، وقت السحر تحديدًا، ويصف جوَّ مدينته الهادئة التي تحمل في سكونها كلَّ مظاهر الطبيعة، فيُسقط هذا الجمال الإلهي على عينَيْ حبيبته بطريقة شاعرية مذهلة، فيصف شجر الكروم، والقارب الذي يسير في النهر القريب، وشبّاكها الأزرق.

أما قصيدة شباك وفيقة فتجد اللوحة ترسم معاناة الشاعر وتظهر بشكل جلي في اللوحة:

على ظلمة مطبق

تبدّي كحبل يشدّ الحياة
إلى الموت كيلا تموت

وشباك وفيقة على مقربة لتلةٍ ذات ارتفاع مناسب يكون منزل وفيقة ويكون الشباك مطلاً على ناظري السياب، وهو يرمقه بحسرة، فيشرد من خلاله إلى أحلام مراهقته، لذا تتشكل زاوية للنظر لدى السياب وهو يرقب عيون وفيقة، وهي تطلُّ عليه من شباكها الأزرق، متخفية جسداً، منبعثة روحاً وإلهاماً، عبر نظراتها المرسلة على الدرب، الذي يشكل فاصلاً اجتماعياً بينهما عابراً هذا الإشعاع المنبعث.

ولعل ما أورده بعض الدراسين في رسائله وأطروحاتهم عن السمات التعبيرية في تجربة صالح كريم، تكشف هي الأخرى عن عمقها الجمالي، فأسهبت احدى رسائل الماجستير التي قدمتها الطالبة أوهام حامد كامل إلى كلية الفنون الجميلة في جامعة البصرة، وحملت بعنوان السمات التعبيرية في أعمال الفنان صالح كريم، إسهابا كثيرا في دراسة لوحات الفنان البصري التشكيلي، فخاضت في عمقه الروحي لتقرا أفكاره، وربطت سماته التعبيرية مع المدرسة الأوربية، والتي كانت نتاجا لما استحصله أستاذه الكبير فائق حسن الذي

مزج بين المرسة الأوربية والمدرسة العراقية في الفن التشكيلي.

احتوت الرسالة على أربعة فصول، تضمن الفصل الأول هدف البحث، والمتمثل بالكشف عن السمات التي يتبناها الفنان صالح كريم للتعبير عن قراءاته الفكرية والجمالية في لوحاته التشكيلية. أما الفصل الثاني فقد تطرق إلى الإطار النظري والدراسات السابقة، حيث قامت الباحثة بدراسة مفهوم التعبير بين المرجعيات والاشتغال، وذلك بسرد معرفي يسند موضوع البحث. وبيّن الفصل الثالث إجراءات البحث، فقامت الباحثة بتحليل العينات تحليلا جماليا من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة تخدم البحث الحالي. وجاء الفصل الرابع لعرض النتائج والاستنتاجات والتوصيات. استنتجت هذه الرسالة أن أعمال الفنان صالح كريم اتسمت بسمات تعبيرية جمالية خاصة، رغم بساطة واختزال عناصر العمل، ليقدمها في وحدة تعبيرية تستقرأ مشاهد الوقائع وحكايات الشخصيات والهوية الوطنية والتراث الثقافي . وأوصى البحث في أشارته إلى خصوصية البنية التعبيرية لأعماله الفنية، بأن تلك البنية بسماتها ذات تركيب موضوعي خيالي، وذلك لإلغائه المساحة الفاصلة بين

الـذات والموضـوع، والبحـث عـن الأثـر الفنـي مـن خـلال الخبرة وقدرة الإدراك والتخيل بالمعرفة العلمية الحديثة.

اللون واكتشاف العالم مبكرا

عبدالله صالح كريم

جامعة البصرة/ كلية الصيدلة

التشكيلي صالح كريم: لون الأرض يبهرني ولون الطين موجود في اغلب لوحاتي التشكيلي صالح كريم: لون الأرض يبهرني ولون الطين موجود في اغلب لوحاتي.

الفنان التشكيلي صالح كريم واحد من رواد الفن التشكيلي في البصرة، تعلّق منذ صغره بالألوان التي وجد فيه فضاءه الرحب، في البدء كان الرسم موهبة، الّا انه أطّره بالدراسة الأكاديمية، وصقل تلك الموهبة الكبيرة على يد كبار الفنانين في العراق ومنهم فائق حسن وحافظ الدروبي وإسماعيل الشيخلي ومحمد غني حكمت. يعمل بصمت وينجز لوحاته التي أشاد بها النقاد والباحثون والمتابعون لفنه.

كثير من الشباب الفنانين تتلمذوا على يديه، فخرج منهم فنانون شباب استطاعوا أن ينقلوا تجربته في الفن التشكيلي. هو بصريٌ يحب مدينته ويعيش اجمل لحظاته ما بين النخل والشط، التقته مجلة بصرياثا الثقافية الأدبية في هذا الحوار القصير.

حدثنا عن تجربتكم ومسيرتكم الفنية.؟

تجربتي بدأت وانا صغير حيث تعلمت الرسم وممارسته أيام طفولتي في الابتدائية، فقد تميزت في مدرسة المعقل الابتدائية، حيث كان زملائي يحرصون على ان ارسم لهم ما يحبونه في دفاترهم، وكنت دوما ارسم saleh٢ واللون حتى وصلت الثالث متوسط، وكنت بصحبة غسان فيضي الذي سبقني لمعهد الفنون الجميلة بغداد وشجعني على الدخول فيه.

سجلت في معهد الفنون، إلّا إنني لم أتحمل الغربة لصغر سني، عدت إلى البصرة فسجلت في الرابع الإعدادي ثانوية المعقل حتى أكملت الإعدادية فالتحقت في أكاديمية الفنون الجميلة بغداد.

في أكاديمية الفنون الجميلة تعلمت الكثير الكثير لأني كنت فيها أتعلَّم من كل الفنانين الرواد فائق حسن وحافظ الدروبي وإسماعيل الشيخلي ومحمد غني حكمت،

وبقيت في كلية الفنون حتى تخرجت منها، فتم تعييني في تلفزيون بغداد بعد دخولي دوره للسينما اشرف عليها المخرج العالمي المعروف توفيق صالح، وقد تعلمت من الدورة التصوير السينمائي والسيناريو، لكني فصلت من التلفزيون بسبب سياسي أنا ومجموعة من الفنانيين من بينهم جعفر حسن وجواد الأيدي وجميل ميخائيل والكثير الكثير، حولوا ملفاتنا إلى وزارة التربية، وتعينت في مركز الوسائل التعليمية، ومنها كنت أواصل لعمل في تلفزيون البصرة مصورا، حتى افتتح معهد الفنون فعينت فيه، وكان في معهد الفنون أغلب فناني البصرة، فقد كنّا الدفعة الأولى في قسم الفنون التشكيلية برئاسة الفنان محمد راضي ومعي كاظم الحجاج مدرسا للعربي وعواطف تركي لغة إنكليزي وَعَبَد الكريم راضي جعفر ودكتور حاجم شاني وإبراهيم عبد الرزاق.

كلُّ فنانٍ تأثر بمن سبقه من الرواد.. بمن تأثر الفنان صالح كريم؟

تجربتي مع الفن ابتدأت مع نعومة أظفاري في الابتدائية، وبعدها شجعني أخي الكبير، الذي كان ماركسي التفكير، وكان دوما يطلعني على الفن والرسم الواقعي والاشتراكي من خلال نشريات اشتراكية كانت

متوفرة بداية ثورة تموز، فكنت استلهم منها روح الحافز والقدرة على أن أتعلَّم كل ما هو جديد وأربطه بالواقع.

رغم صغري وصغر تجربتي الا انني كنت أفكر في معهد الفنون الجميلة وقدمت بعد ان سبقني غسان saleh٣ دَاوُدَ فيضي وفوزي العائدي أصدقائي.

كيف ترى مدينتك البصرة جماليا؟ ولماذا لا تكون للتشكيليين البصريين بصمة في تجميل المدينة؟

البصرة تبقى تعطي، وهي الولودة دوما للمبدعين، وانا أتمنى أن تكون هناك جداريات كبيره تزيّن المدينة، وكم كنت اتمنى ان تكون لوحاتي الجدارية التي تمثل تراث وحضارة البصرة، تُزيّن المدينة، فقد تميزت لوحاتي التي تشمل الشناشيل والبصرة، ولحفظها الروح المحلية والهوية العميقة للبصرة، فقد نالت استحسان الكثير الكثير من الأدباء والفنانين.

لون الأرض يبهرني، هو ولون الشط، كوني قريبا من شط العرب، كما أن الصحراء قريبة مني، والطين يحيط بي، واغلب ما يدور في بالي لون الطين، فهو موجود في اغلب لوحاتي، الألوان الأخرى تأتي للتوضيح، أي أضع اللون المناسب لأي قضية مناسبة للضرورة التي تتطلب اللون فيها كيف تنظر إلى تجارب الفنانين التشكيليين

الشـباب وهـل اسـتطاعوا ان يحـدثوا تطـورا فـي الفـن التشكيلي العراقي.؟

أتمنى للجيل الحاضر التقدم والازدهار، لاسيما وأن هناك جيلا جديدا درس في معهد الفنون الجميلة، وهو الأن يُدرِّس في معهدي الفنون الجميلة سواء للبنين أو البنات. هـذا الجيـل يحمـل علـى كاهلـه الفـن البصـري الأصيل، جيل بأسماء كثيره وكبيرة، موجود الان يدرّس في كلية الفنون الجميلة.

هـذا الجيـل قـادر علـى ان يرفـد البصـرة بواقـع فنـي وحضاري متميز.

الفن والحياة... قصص طريفة حدثت معي

صالح كريم

اكثر الأحيان أتذكر حوادث كثيرة مرت بمسيرة حياتي، والتي كثيرا ما استذكرها أثناء الحديث عن مجريات الحياة اليومية، فهي كانت وما زالت تعتبر جزءا مهمًا ومفيدًا أستمتع به أثناء السرد.

سافرت بغداد أول مرة عندما حصلت على الشهادة الجنسية، والتي كان مقرها الرئيسي في بغداد، والشهادة كانت من الوثائق المهمة جدا لجميع المعاملات في التقديم لأية جهة حكومية أو دراسية، لاسيما وأنا أكملت دراستي المتوسطة، وأتوق للتقديم إلى معهد الفنون الجميلة في بغداد، يومها ذهب معي آخي عبد علي لأجراء الامتحان العملي، والذي يعتبر اختبارا مهما لطلاب المعهد، لكنني ولصغر سني قررت العودة والتسجيل في المرحلة الإعدادية الفرع العلمي، وهنا تكمن المفارقة، فكان من المفترض التسجيل في الفرع

الأدبي، وهي أول غلطة تواجه مستقبل حياتي لأني ما تركت الرسم، بل ازداد تعلقي به، واكتشفت أن الفرع العلمي فتح ووسّع أفق المعرفة إمامي، وأعطاني فرصة كبيرة للنظر بعيدا بعد افتتاح مكتبة المعقل العامة، فقد كانت عنوانا جديدا لي للاطلاع على كل ما هو موجود ومفيد، لأجد نفسي مولعا في كتابة القصة القصيرة، مما جعل مدرس اللغة العربية يهتم بما اكتب، وبعث لي من الصف الأدبي أن اقرأ عليهم موضوع الأنشاء الذي كتبته، فكان هذا أول خروج عن المألوف والدخول في عالم أخر، وهو ما كان سببا في شهرتي داخل الإعدادية، فضلا عن قمت به، وهو العمل مع مدرس الفنية على رسم جدارية كبيرة على واجهة المدرسة، والتي أصبحت من خلالها معروفا في المدرسة، مما جعل مدرس الأحياء الأستاذ منعم بدعوتي للقيام بإعداد نشرة علمية خاصةً بالأحياء مع مجموعة من افضل طلاب الإعدادية.

ذلك ما كنت قد وصلت إليه، فكنت اقرأ وأرسم في مكتبه المعقل، فقد سمح لي مدير إدارة المكتبة أن أدخل في المكتبة وأقّب في الكتب، وانتقي منها الكتاب الذي أريده، خاصة الكتاب الذي يحتوي على الصور واللوحات الفنية والثقافية التي كانت موجودة فيه.

وجدت في مرسم المدرسة بيئتي الأولى، فكنت اقصده، لأتعلم به خلط الألوان ومعرفة أسرار اللوحة بحيث لما ذهبت بغداد وأنا مختلف تماما عما كنت فيه.

سألني الأستاذ المشرف على الاختبار مع مجموعة كبيرة جدا من المتقدمين. هل أنت خريج معهد الفنون الجميلة؟

علمت بعد هذا السؤال أن وضعي جيد جدا في القبول، حيث تم قبول عدد قليل من الطلبة المتقدمين، وقتها تم نقل مكان الكلية من مكانها إلى بيت نوري السعيد الصيفي، فذهبت مع جميع طلاب الكلية لتنظيف المكان والاهتمام بالقاعات والصفوف، فكان يوم الانتقال بهيجًا، وكان له اثرٌ آخر على حياتي ووضعي، من حيث المعرفة والاختلاط بعالم جديد، فيه تنوع واختلاف بين الجنسين، مع وجود طلاب من مختلف أنحاء العراق.

فلآح ذلك الذي انتبهت له، فهو مختلف عن الجميع في كل شيءٍ، في الرسم، وفي طريقة تعامله التي شدتني لمعرفته اكثر، ورغم أنه كان عنيدا جدا ولا يحب الاختلاط، فإنه كان قد احتاج لي كثيرا، فهو يدرك مكانتي في الصف، وبعلاقتي مع الجميع، فنحن نكوّن مجموعة واحده في درس الفخار وتحضير الطين، وهو أصلًا لا

يجيد العمل في تحضير الطين، مما اضطر إلى أن ينظم لمجموعتنا، والتحدث معي، والطلب مني الذهاب معه لبيتهم، فكان تلبية هذه دعوة لفتح باب جديد في حياتي، ماكنت قد طرقته سابقًا، فقد كانت والدته هي التي طلبت منه ذلك، بعد ان سمعته يتحدث عني.

بيتهم البغدادي كبير جدا، وفيه اتساع وفسحة، مما يدل على انه كان يضم الكثير، ممن رحلوا وبقيت أم فلاح وحدها في البيت مع فلاح وأخيه فتاح واختهم الوحيدة.

في بغداد تعايشت معهم، واكتسبت منهم الكثير، مما دفعتي لمواجهة الصعاب في حياتي داخل المدينة، والتي لم ادخلها من قبل، فقد أصبحت أتصرف مع كل ما يمر بي بواقعية تامة، لكن الرسم ظل معي، وكان هاجسي في أن أتعلّم أكثر، وأن أتطلع لمعرفة عوالم الفنون التشكيلية التي كانت تعرض لوحاتها على قاعات العرض في مختلف مناطق بغداد، لاسيما قاعة كولبنكيان والمتحف الوطني والمراكز الثقافية والاجتماعية في بغداد.

دأبت على مطالعة الكتب والدوريات والمجلات المختلفة، وزيارة مكاتب السراي والمتنبي والمكتبة العامة ومكتبة المتحف الوطني، لاقتناء ما يتسير لي منها.

كل هذا كان قد اثّر في تكوين وصقل إمكانات قدرتي في الرسم، وفي الأنشاء ورسم الجداريات، فلم انشغل بشيء آخر أو التفكير أو الاهتمام بغير الرسم مع الإصرار على التعامل مع المنهج الذي قررته مع نفسي وانا اسرح كثيرا، وافكر كثيرًا في البحث عن أساليب مختلفة في الرسم.

لوحات

المصير

قياس ٨٠سم × ١٠٠سم ألوان اكرلك

الرؤوس

لوحة كبيرة قياس ١٢٠سم × ١٠٠سم

وجوه ترتقب

قياس ٨٠سم × ١٠٠سم ألوان اكرلك

اختلاف

قياس ٨٠سم × ٦٠سم ألوان اكرلك

البناء

قياس ١٠٠سم × ٨٠سم ألوان اكرلك

قطف التفاح

قياس ١٠٠سم × ٨٠سم ألوان اكرلك

كما النخيل

قياس ١٠٠سم × ٨٠سم ألوان اكرلك

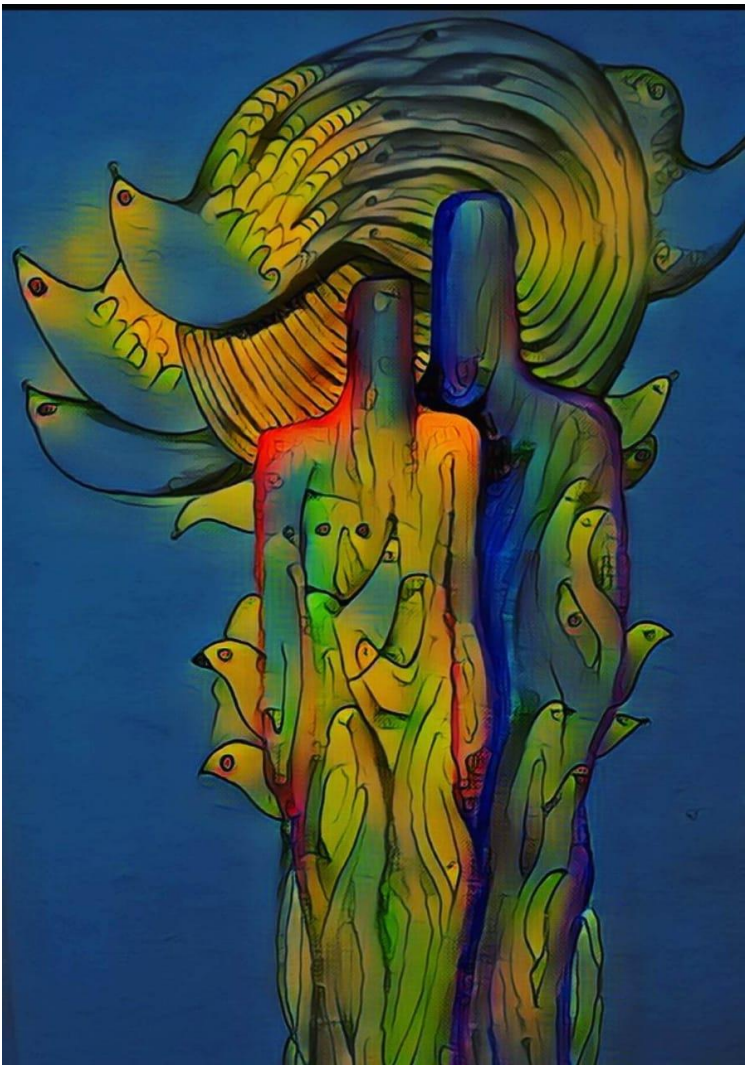

رجل وامرأة

قياس ١٠٠سم × ٨٠سم ألوان اكرلك

حركة السمك

قياس ٨٠سم × ١٠٠سم ألوان اكرلك

عودة من السوق

قياس ٨٠سم × ١٠٠سم ألوان اكرلك

شط العرب

قياس ٦٠سم × ٨٠سم ألوان اكرلك

تفاهم ١

قياس ٨٠سم × ١٠٠سم ألوان اكرلك

تفاهم ٢

قياس ٨٠سم × ١٠٠سم ألوان اكرلك

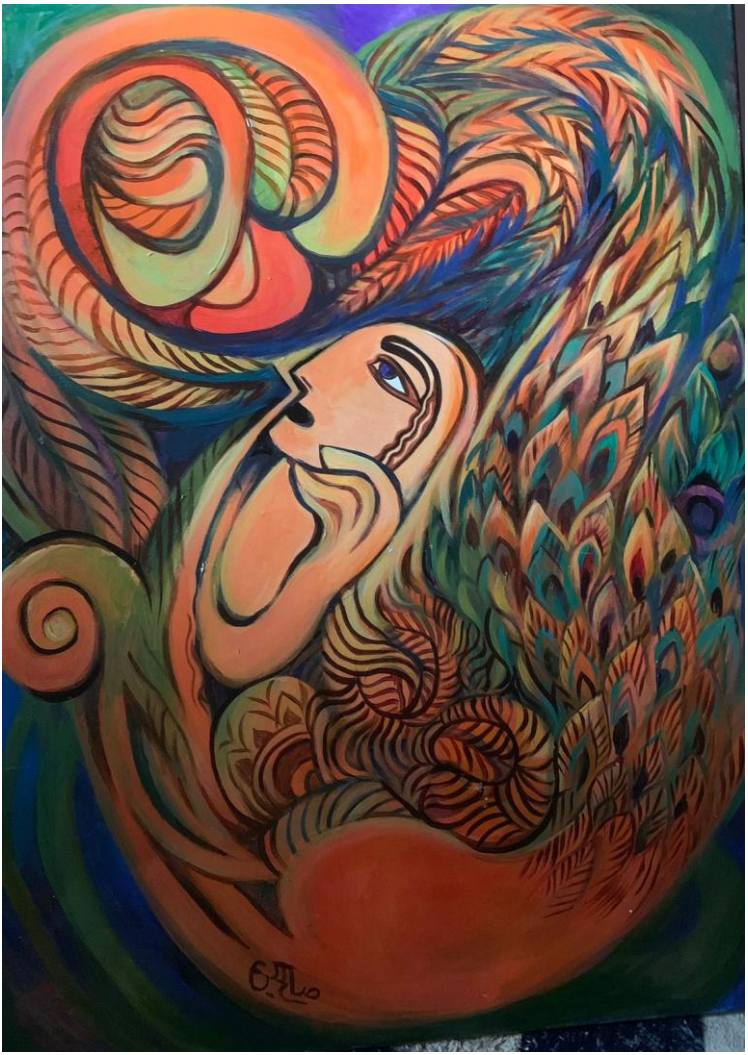

منتجات

قياس ٨٠سم × ٦٠سم ألوان اكرلك

قطف الفاكهة

قياس ٥٠سم × ٧٠سم ألوان اكرلك

السوق

قياس ٥٠سم × ٧٠سم ألوان اكرلك

العودة

قياس ٨٠سم × ١٠٠سم ألوان اكرلك

الأزرق يتكلم

لوحة كبيرة قياس ١٢٠سم × ١٠٠سم

الحمام

قياس ٨٠سم × ٦٠سم ألوان اكرلك

وجه سومري

قياس ٠٠سم × ٠٠سم ألوان اكرلك

النخلة تحمل الخبر

قياس ٠٠سم × ٠٠سم ألوان اكرلك

المحتويات

مقدمة..... ٧
صالح كريم.. العالم بوصفه مجالا بصريا ١٠
عتبات السيرة..... ٢٣
الفصل الأول ٢٧
صالح كريم... اللوحة أفق للقراءة ٢٧
صالح كريم وحيوية التشغيل اللوني..... ٣١
صالح كريم... صياغة الواقع بطريقة مُبتكرة ٣٦
صالح كريم... الرمز البصري في المدرسة التشكيلية العراقية
المعاصرة..... ٤٣
صالح كريم... العالم وذاكرة المكان البصري. ٤٨
صالح كريم... الواقعية وصناعة اللوحة..... ٥٣
حيوية التشكيل في تجربة صالح كريم..... ٦٠
دلالات المكان في تجربة صالح كريم ٦٦
الرؤية البصرية بوصفها رؤية طبقية في لوحات صالح كريم..... ٦٩
العين في الفن التشكيلي... خطاب الفنان صالح كريم أنموذجا..... ٧٢
تحليل أنماط التعبير في لوحات صالح كريم..... ٨٤
الفصل الثاني ١١٥
صالح كريم.. السيرة بعيون أخرى ١١٥
اللون واكتشاف العالم مبكرا ١٥١
الفن والحياة... قصص طريفة حدثت معي..... ١٥٦
لوحات..... ١٦١
المحتويات..... ١٨٢

٨١٣ / ٩٠٥٦٣
خ ٩٢٦ الفواز ، علي حسن
صالح كريم... العالم في لوحة / علي حسن الفواز
ط١ :- بغداد : دار السرد ، ٢٠٢٣ .
(١٨٣) ص ؛ (١٤.٥ × ٢١ سم) .
١- القصص العربية - العراق - أ- العنوان .

م ٠ و
.... / ٢٠٢٣

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (....) لسنة ٢٠٢٣م

دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - بغداد - شارع المتنبي
هاتف: ٠٧٧٣٥٩٢٩٤٨٤

بريد إلكتروني: alrtyu44@gmail.com

رياض داخل: Facebook